مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى .
يصارع للحفاظ على حياته .
والحفاظ على سلامة عقله .

حالة زوجة أديب

وحالات أخرى

سلسلة الأعداد الخاصة

1

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـــدمـة

من منـــا لم يحتج إلى شخص يتكلم إليه بحرية فينصـــت له باهتمام ؟ من منا لم يحتج إلى أخ ليشاركه همومه ومشكلاته ؟ من منا لم يحتج إلى صديق مخلص يسديه النصيحة ؟ من منا لم يحتج إلى طبيب نفسى ؟

أعرفكم بنفسى .. د. (ياسين العوضى) .. استشـــارى الطب النفسى وعضو الاتحاد العالمى للصحة النفسية .

ستلتقون معى فى كـــل عـــدد مع حالة نفسية كنت أعالجها وكانت لى جلسات معها .. ستعتادون على هذه الجلسات العلاجية .. وربما تدمنونها ..

إن النفس البشرية أعقـــد من أن نفهمها على مر العصور .. وهذه السلسلة هى محاولة متواضعة لتأكيد هذا المضمون .

بالنسبة لاسم السلسلة فأنا أرى أنه مناسب ؛ لأنى أتحدث عن حالات خاصة بالفعل .. ولأن معظم هذه الحالات يبدءون حديثهم بجملة : « أنا حالة خاصـــة جدًا يا دكتور » .. وكأنهم جاءوا ليدهشونى فقط ، وليس أملاً فى الشفاء ..

سنتعرف ــ بإذن الله ــ من خلال هذه السلسلة على الأمراض

Looloo

النفسية .. سنتكلم عن الأعراض العضوية والأعراض النفسية .. ونتناقش فى طرق العلاج ..

سنتحدث عن الهلاوس .. هل تسمع هذا الصوت المخيف ؟ هل ترى هذه الفتاة العرجاء ؟ هل تشم هذه الرائحة الزكية ؟ هل تجلس بجوارى الآن ؟

سنحاول تفسير أحلامنا بوجهة نظر نفسية .. سنجيب سؤال : لماذا حلمنا بذلك ؟

سنحلل العقد النفسية .. من هو (أوديب) ؟ هل سمعت عن (إلكترا) ؟

سنسألك عن الفوبيا (Phobia) ؟ هل قرأت عن البارانويا (Paranoia) ؟

هل تعانى من الوسواس القهرى ؟

هل تتحدث أثناء نومك ؟ هل تسير أثناء نومك ؟ هل تنام بكثرة ؟ لماذا لا تستطيع النوم ؟

سنتأمل الحيل الدفاعية .. لماذا نمارسها بكثرة ؟ هل هى صحية ؟

وسنعرف الكثير عن الصراعات النفسية .

سنتساءل فى حيرة : من أنت ؟ هل (أنت) كما ترى نفسك ؟ أم (أنت) كما تريد أن تكون ؟ أم (أنت) كما يراك الآخرون ؟ أم (أنت) شخص آخر ؟

سنتكتشف أنك لست وحيدًا .. هناك (الأنا) و(الهو) و(الأنا الأعلى) .

ستعرف كيف تتعامل مع الآخرين ؟ كيف تفهم الآخرين ؟.. وقبل كل ذلك سنساعدك لكى تفهم نفسك ؟

أيكفى ما قلته كمقدمة ؟ فلنبدأ القراءة إذن .. ولكن مهلاً ..

يجب أن تعلموا من البداية أننى لن أستخدم الأسماء الحقيقية للمرضى ؛ لأنه لا يجب أن أصرح باسم الحالة ..

إن الطبيب النفسى يجب أن يحافظ على أسرار مرضاه وعلى شرف مهنته كأى طبيب آخر ..

و ... كأى صاحب مهنة أخرى .

د. ياسين العوضى

Looloo
www.dvd4arab.com

مقدمة العدد الخاص

هذا هوالعدد الأول من سلسلة الأعداد الخاصة .

سأكتفى بالجملة السابقة كمقدمة .

لا أريد أن أضيع وقتكم فى قراءة مقدمة ثانية .

لنبدأ على الفور .

روايات مصرية للجيب

١

الحالة الأولى

حالة زوجة أديب

Looloo
www.dvd4arab.com

(١)

كنت جالسا فى غرفتى بالمستشفى .. أستريح قليلاً بعد مجهود شاق .. وبينما أستمتع ببعض الراحة فوجئت بشخص يقتحم الغرفة .

نهضت لأرى ذلك المقتحم وأوبخه ــ إذا لم يكن مريضًا ــ على قلة ذوقه .. ولكنى تراجعت عن الفكرة ــ أو انشغلت عنها ــ لأن وجه هذا الشخص بدا مألوفًا لى .

هذا الشخص أعرفه جيدًا ولكنى لا أتذكر اسمه .

لقد رأيت هذا الوجه من قبل ..

أين ؟

أين ؟

هذا الوجه بتلك الجبهة العريضة .. ذلك الشارب الكث .. تلك النظارة .. أنا متأكد أنى رأيته كثيرًا .

ثم تذكرت طريقة دخوله المستفزة .. وعادت إلى ذهنى فكرة توبيخه .. فجهزت خطبة طويلة لألقيها على مسامعه احتجاجًا على سلوكه الهمجى .. وحضرت دروسًا ووصايا فى آداب الاستئذان .. لكنى فوجئت به يقول :

ــ آسف جدًا على ما حدث .. لقد دفعنى أحد المرضى قبل أن أطرق الباب .

زال الغضب بعد اعتذاره .. قلت وأنا أحاول الابتسام :

ــ لا بأس .

صافحنى وهو يسألنى :

ــ د.(ياسين العوضى) ؟

ــ نعم .

قال ببساطة :

ــ (يحيى الكاتب) .

الآن تذكرت .. إنه هو .. لا أصدق نفسى .. إنه الكاتب الشهير صاحب أكثر الروايات مبيعًا .. إنه (عميد أدب الخيال) .. لقد استحق هذا اللقب بجدارة .

رحبت به بقوة وسألته :

ــ اسم (الكاتب) هذا .. لقب عائلتك أم لقب اخترته لنفسك بسبب مهنتك ؟

ضحك قائلاً :

ــ الاثنان .

Looloo
www.dvd4arab.com

ضحكت ثم دعوته للجلوس وقلت :

ــ أتعلم أننى من معجبيك .. لقد قرأت معظم رواياتك ؟

ــ هذا شرف لى .

ــ بل الشرف لى .. لقد تشرفت كثيرًا بزيارتك لى اليوم .

ابتسم ابتسامة خافتة وقال بصوت منخفض :

ــ هذا يسهل علىّ الأمر الذى جئتك من أجله .

ابتسمت ابتسامة عريضة وقلت :

ــ تفضل وسيكون شرفًا لى أن تطلب منى شيئًا وأنفذه لك .

ــ فى الواقع .. أنا مُحرَج .. قليلاً .. لذا .. أود .. أن ..

ــ تفضل يا رجل .. قل ما عندك .

صمت للحظات ثم قال :

ــ الموضوع خاص جدًاااا .. ولا أريد أن يعلم به أحد .

ــ اطمئن .. سرك فى بئر .

ثم قلت بهدوء :

ــ مِمَّ تشتكى ؟

ابتسم ابتسامة جانبية وقال :

ــ فى الواقع أنا لا أشكو من شىء .

ــ فهمت .. لديك مريض وتريدنى أن أعالجه دون أن يعلم أحد بالأمر .. ربما صديق لك أو أحد أقاربك .. وتخشى أن يعلم أحد بالمسألة ؟..

قاطعنى قائلاً :

ــ فى الواقع .. ليس عندى أى مرضى .

لم أعد أفهم .. كيف سأخدمه ؟! .. من الواضح أن الموضوع ليس له علاقة بمهنتى كطبيب نفسى .. ولا أتذكر أنى أمارس مهنة أخرى قد تفيده .

قلت له لأشجعه على التحدث فى الأمر :

ــ طالما أن الموضوع ليس له علاقة بمهنتى كطبيب نفسى .. لماذا زرتنى فى المستشفى ؟

قال مندهشًا :

ــ ومن قال أن الموضوع ليس له علاقة بمهنتك ؟!

صمت للحظات .. ثم أكمل :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ومن قال أن الموضوع ليس له علاقة بالمستشفى ؟!

بدأت أفهم .. لو كان تخمينى صحيحًا فهو يريد التخلص من أحدهم (ربما عدو أو منافس أو .. إلخ) بإدخاله المستشفى .. قلت له لأكشف أوراقه :

ـ هل تريد إدخال أحد المستشفى ؟

ضحك قائلاً :

ـ لا .. بالعكس .. أنا أريد إخراج أحد من المستشفى .

تنفست الصُعَدَاء وقلت بارتياح :

ـ آه .. لقد فهمت الآن .

ـ ما الذى فهمته ؟

ـ يوجد بالمستشفى أحد تعرفه وتريد إخراجه منها وعلاجه بالخارج ؟

ـ لا .. لا يوجد أحد أعرفه فى هذه المستشفى سواك .. ولقد عرفتك لأن شهرتك كطبيب نفسى وسمعتك الطيبة وصلت لمسامعى .

ـ هذا شىء يدعونى للفخر .

فكرت قليلاً .. ثم قلت وقد أوشك مخزون صبرى على النفاد :

ـ حتى الآن .. لم أفهم شيئًا .. وكلما حاولت الفهم اكتشفت أننى كنت مخطئًا .. فهل يمكنك أن تفسر لى كيف أخدمك بالضبط ؟

تردد قليلاً ، ثم قال :

ـ فى الواقع .. الموضوع محرج جدًا .

قلت بهدوء .. كاتمًا غيظى :

ـ أرجو التخلص من حرجك قبل أن أتخلص أنا من صبرى .

بعد دقائق تردد .. قال الأديب الشهير :

ـ أريد أن أتزوج .

انتظرت قليلاً حتى يكمل جملته ولكنه توقف .. فسألته :

ـ هل مشكلتك متعلقة بمسألة الزواج ؟.. هل تعانى من الـ ...

قاطعنى محتجًا :

ـ لا .. لا .. لا توجد عندى أى مشاكل كما أخبرتك .. أنا سليم تمامًا .. سليم جدًا!!!

Looloo
www.dvd4arab.com

ابتسمت قائلاً :

ــ الحمد لله .. ما المشكلة إذن ؟.. ما الخدمة التى أستطيع تقديمها لك ؟ وما علاقة المستشفى بهذا الموضوع ؟ ولماذا تريد إخراج أحدهم من ...

ثم توقفت للحظة وبدأت الأمور تتضح لى .. قلت :

ــ أنت تريد الزواج من طبيبة بالمستشفى وتريد إخراجها من حياة العمل والـ ...

قاطعنى وعلى وجهه ابتسامة رضا :

ــ لقد اقتربت كثيرًا .

سألته متعجبًا :

ــ كيف ؟!

ــ أنا فعلاً أريد الزواج من امرأة موجودة بالمستشفى ولكن ليست طبيبة .

ــ ممرضة ؟!

ــ لا .

ذكرت له كل الموظفات بالمستشفى حتى وصلت لـ (عاملة النظافة) .. فكانت الإجابة (لا) دائمًا .. فسألته وقد نفد صبرى .. تقريبًا :

ــ من فضلك أخبرنى ؛ لأن عقلى قد توقف .. من التى تريد الزواج منها وموجودة هنا بالمستشفى ؟

حك ذقنه بأصابع يده ثم سألنى :

ــ هل يمكننى التدخين هنا ؟

ــ لا .

نقر بأصابعه على المكتب بتوتر فقلت له :

ــ أخبرنى بكل ما عندك وسوف أساعدك .

يبدو أن جملتى قد شجعته أخيرًا فقد قال بسرعة :

ــ أنا أريد الزواج من مجنونة .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

(٢)

د. (ياسين العوضى) .. ذلك الرجل خدوم فعلاً ..

ورغم غرابة مطلبى إلا أنه مد يد المساعدة لى ونفذ لى ما طلبته .

ذلك الرجل خدوم فعلاً .

لقد ساعدنى دون أن يعلم سر هذا الطلب الغريب .

دون أن يعلم سر حياتى .

* * *

أهوى الكتابة ..

كنت أكتب منذ نعومة أظافرى .. أكتب فى أى ورقة أجدها ..

أول من اكتشف موهبتى كان الأستاذ (حسن الفقى) مدرس اللغة العربية وهو الذى تنبأ لى منذ الصغر بما صرت عليه الآن .. كنت أتمنى أن يرانى الآن وقد حققت حلم حياتى وصرت كاتبًا مشهورًا .

لا يمكن أن أنسى جملته لى عندما انتهى من قراءة قصتى القصيرة (شكرى والبرتقالة) .. قال وعلى وجهه ابتسامة رائعة :

ـ أنت موهوب يا (يحيى) .. وسوف تكون من أشهر أدباء مصر عندما تكبر .. وربما تحصل على جائزة نوبل .

شعرت أن الكتابة هى مستقبلى .. رغم أننى كنت وقتها فى الصف الثالث الابتدائى إلا أننى خططت لأكون أديبًا ..

والكتابة يلزمها قراءة كثيرة .. لذا كنت أستعير الكتب والروايات من المكتبة وأقرأ بنَهَمٍ .. كنت أقرأ فى كل شىء .. قرأت كل ما وقعت عليه عيناى .. حتى ورق الجرائد الذى تعبأ فيه الفاكهة .. قرأت الكثير والكثير حتى شعرت أننى أصبحت مكتبة تسير على قدمين .

وعندما كبرت بحثت عن كلية تناسب موهبتى .. لكنى اصطدمت برأى والدى الذى كان يبحث عن كلية توفر لى وظيفة حكومية عند التخرج .

لكنى لم أيأس .. دخلت الكلية التى اختارها لى والدى وقررت أن أنمى موهبتى الأدبية بجانب دراستى ..

لن أجعل دراستى تحطم موهبتى .

ثم قررت أن أتزوج .

بحثت عن فتاة جميلة مثقفة يتوافق تفكيرها مع تفكيرى .. لكنى اصطدمت برأى والدى الذى قرأ الفاتحة مع أخته .. فقد قرر تزويجى لابنتها (نوسة) .

Looloo
www.dvd4arab.com

ابنتها المجنونة .

هنا لم أتحمل قراره ..

وأعلنت اعتراضى الشديد .

لقد وافقت على الكلية لأنى شعرت أنها تحصيل حاصل .. لن تؤثر على موهبتى .. مجرد شهادة سأعلقها على الحائط فور التخرج .. وقررت ــ فى داخلى ــ ألا أتسلم الوظيفة .. لو أنها أتيحت لى أصلاً .. لقد قررت أن أجعل الكتابة مصيرى ومستقبلى .. لذا لم أهتم كثيرًا بموضوع الكلية .. لأنها لن تؤثر على شىء .

أما الزوجة فـ (لا) .. وألف (لا) ..

لن أتزوج هذه الفتاة .. كيف أكون كاتبًا مشهورًا ومتزوجًا من مجنونة ؟!

إن حياة الكاتب ستكون معروفة لقرائه فكيف سيكون وضعى إذا علموا بأمر زوجتى ؟ وكيف سأصطحبها معى إلى الندوات والمؤتمرات الصحفية ؟.. كيف سأرافقها وأنا ذاهب لأتسلم جائزة أدبية ؟ كيف سأكتب قصة حياتى وأقول أنى تزوجت من مجنونة ؟

كيف ؟!

كيف ؟!

* * *

أنا أعرف (نوسة) منذ صغرى فهى ابنة عمتى .. كنت أراها كثيرًا .. أتحدث معها .. ألعب معها .. ومع الوقت بدأت ألاحظ أشياء غريبة فسألت ..

فعرفت أنها مجنونة .

وهكذا فهمت واستطعت تفسير أمور كثيرة كانت تفعلها وأشياء أغرب كانت تقولها .

كانت ضعيفة .. مسكينة .. بلا أصدقاء .. أراها وحيدة .. حتى وهى مع أخواتها .

أخواتها كانوا يتضايقون منها لأنهم كانوا مجبرين على مراقبتها .. وهذا كان يمنعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية واللعب .

كنت أشفق عليها .. كنت أحضر لها بعض الفاكهة أو الحلوى وأتناولها معها .. وكنت ألعب معها دون خوف .. لم أخف منها أو من جنونها ..

بالعكس كنت أخاف عليها .. أخاف عليها من شقاوة الأطفال الآخرين أو من ضرب أخواتها لها .. كنت أخاف عليها من جنونها .

أعترف أننى أكنُّ لها مودة ومحبة خاصة .. محبة أخ لأخته .. لكنى لم أتخيل أبدًا أن أكون زوجها .. لم أتخيل فكرة الحياة معها .

www.dvd4arab.com

هذه الفتاة أحبها كأختى .. لا يوجد حب آخر نحوها .. كيف سأتزوجها ؟

أعلم أن جنونهـا هادئ .. لا يضر .. لكن .. لا .. لا .. فليزوجوها أحدًا غيرى .. أما أنا فلن أتحمل .

حاول أبى كثيرًا إقناعى بالزواج منها .. لم أكن أعرف هل يريد تزويجى لها لأنها ابنة أخته ويخشى ألا تتزوج أبدًا ، فيريد أن يخدم أخته بهذا الزواج .. أم إنه كان يريد هذه الزيجة لأحصل أنا من ورائها على ثروتها بعد عمر طويل ؟

أنا لا أهتم بالمال ..

الأدب والشهرة والمجد هـذه هى الثروة الحقيقية التى أريد الحصول عليها .. سأكون سعيدًا عندما أكون أديبًا مشهورًا .. لا زوجًا ثريًا .

اعترضت كثيرًا .. وحاول الجميع إقناعى من مبدأ (البنت طيبة .. ستكسب ثوابًا لو تزوجتها) .. وكنت أرد (ألا توجـد طريقة أخرى لكسب الثواب ؟)

كنت أخشى أن يهددنى أبى بحرمانى من الميراث ــ كما أرى فى الأفـلام العربية القديمة ــ إذا لم أتزوجها .. لذا قررت أن

أكون كاتبًا وبسرعة .. حتى أحقق ثروة .. فلا أحتاج لمليم من أبى وتكون لى حياتى الخاصة بعيدًا عنه وعن ابنة أخته المجنونة .

وهكذا جلست إلى مكتبى لأكتب أول رواية طويلة لى ..

سهرت أيامًا وليالى طويلة أكتب فيها .. كـان الدافع قويًا .. والحماس شديدًا يمنعنى من الكسل والتراخى .. بل يمنعنى من النوم .

والحمد لله أنجزتها بأسرع وقت ممكن .

عندما فرغت من كتابتها .. حملتها بسعادة بين يدى .. كأنها جنين خرج لتوه من رحم أمه .. الرحم هنا هو عقلى طبعًا .. وأعترف أن الحمل كان صعبًا والولادة كانت أصعب .

قررت تسميتها باسم جذاب يليق بأحداثها .. فاخترت لها اسم (غروب الشمس فى منتصف الليل) .

ثم اتجهت على الفور إلى دار النشر الشهيرة التى تنشر للكُتَّاب الموهوبين عديمى الشهرة .. تركتها هناك بعد أن عرفت رقمها .. رقم دخولها إلى لجنة القراءة .

هـذه اللجنـة هى التى ستحـكم على الروايـة .. إما بالنشر أو .....!

Looloo
www.dvd4arab.com

وانتظرت ..

وانتظرت ..

ثم جاءنى الرد بعد شهر ..

كلمتان فقط :

(الرواية تافهة)

* * *

تعجبت .. كيف يصفون ابنتى الحبيبة بأنها تافهة ؟!

لم أيأس وذهبت إلى دار النشر واستعدت روايتى ..

عدت إلى البيت وأمسكت القلم وبدأت فى كتابة رواية أخرى ..

رواية اجتماعية كسابقتها .. ولكنها هذه المرة أكبر .. لقد جعلتها رواية أجيال .. تبدأ بطفل اسمه (سمير) يتحدث عن عائلته .. أبيه وأمه وجده .. ثم تستمر الأحداث حتى يصير (سمير) جدًا ثم يموت .. وتنتهى الرواية عندما يصبح حفيد (سمير) جدًا .

أجيال كثيرة .. أحداث متشابكة .. حبكات شيقة .. حكايات اجتماعية مؤثرة .

شعرت أننى (نجيب محفوظ) عندما كان يكتب الثلاثية .. شعرت أننى سأحصل على (نوبل) فى القريب العاجل .

استغرقت وقتًا أطول فى كتابتها وشعرت أننى أخرجت عصارة فكرى فيها .

أسميتها (أشجار تنمو بلا ماء ولا هواء)

كانت رواية رائعة .. وهل يمكن أن أصف ابنتى العزيزة بشىء غير هذا ؟!

اتجهت لدار النشر وتركتها لهم .. وانتظرت الرد .

وانتظرت ..

ثم جاءنى الرد بعد شهرين ..

فى ثلاث كلمات .

(الرواية تافهة جدًا)

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

(٣)

هذه المرة يئست ..

لا أحتاج لمرة ثالثة لكى أتعلم الإحباط .. لقد جاءنى اليأس ضيفًا ثقيلاً لا يريد التخلى عنى ..

أدركت أننى كاتب فاشل .

عدت إلى دارى وجلست ليلة طويلة أفكر فى حياتى ومستقبلى وأعيد حساباتى

وكان قرارى فى الصباح الباكر قرارًا حاسمًا .

ــ « سأتزوج (نوسة) ابنة عمتى يا بابا » .

لقد استسلمت للأمر الواقع .. سوف أتزوج من مجنونة .. لن أكون أول ولا آخر واحد يفعل ذلك .

وتمت الخطبة .. وأرادوا تزويجنا بسرعة خوفًا من أن أغير رأيى .. لكن المشكلة أن هناك أشياء يجب تجهيزها .. لذا تأخر موعد الزواج قليلاً .

كنت فى أيام خطوبتى .. أزور عمتى أكثر من ذى قبل .. طبعًا لأجلس مع ابنتها كأى خطيب وخطيبته ونتحدث .

وكانوا يتركوننا وحدنا ..

فى الظروف العادية .. يخشى الأهل على ابنتهم من الخطيب .. نظرًا لجنون الحب والرغبة الجامحة .

لكن فى حالتنا هذه .. كان الأهل يخشون على ابنهم من الخطيبة .. نظرًا لجنون الخطيبة والأفكار الجامحة .

وآه .. من أفكارها الجامحة وخيالها الغريب .

* * *

كنت جالسًا معها ذات يوم واصطدمت ساقى بالمنضدة التى أمامنا فسقط منها مسمار .. فانحنت والتقطته بأصابعها وتساءلت فى حيرة قائلة :

ــ من أين أتى هذا المسمار ؟

أجبتها ببساطة :

ــ من المنضـــ ...

قاطعتنى قائلة :

ــ منك أنت .. صح ؟

ابتسمت قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لا .. ليس منى .. لم أكن أحمل أى مسامير فى جيبى .

ـ لم أقصد جيبك .. هـذا المسمار وقع من يدك .. أنا رأيته وهو يخرج من يدك .

ضحكت قائلاً :

ـ كيف يخرج من يدى ؟! هل أنا إنسان آلى ؟ أم كائن فضائى جسمه من المعدن ؟

وهنا جاءتنى الفكرة العبقرية ..

لم أصدق أن تكون جملتها البسيطة ستكون بذرة لرواية خيالية .. تولدت أحداثها داخل عقلى ..

فـكرة بسيطة : زوجـة تكتشف أن زوجهـا إنسـان آلى (روبوت) robot .. اكتشفت ذلك بالصدفة عندما وقع مسمار منه أو ترس صغير .

تشكو لجارتها .. تشـك جارتها فى زوجهـا .. تكتشف أنه روبوت أيضًا .

وتتطور الأحداث ونجد أن هناك أكثر مـن زوجة تكتشف أن زوجها مجرد روبوت .

عقلى يطور الأحداث .

سألت خطيبتى مازحًا :

ـ إذا كنت إنسانًا آليًا .. فأين (يحيى) الحقيقى إذن ؟

ـ ربما بالخارج يلهو ويلعب .

وأوحى لى ردها بفكرة جديدة .. فكرة البداية .. بداية الأحداث .

كيف حدث كل هذا ؟ وكيف حل الروبوت مكان الإنسان ؟

البداية .. عندما فكر الإنسان فى استخدام روبوت يشبهه تمامًا لكى يحل محله فى العمل بينما يذهب هو لقضاء يومه بالخارج .. يلهو ويلعب .. يمارس هواياته .. يصطاد السمك .. يلعب فى النادى .. يقابل أصدقاءه .. يلتقى بعشيقته .. أو أى شىء آخر يحلو له .

ولن يعـلم أحـد بغيـابه عـن العمـل .. لأنه ليس غائبًا .. هو بالفعل حاضر .. يمارس عمله المعتاد فى مكتبه .

والروبوت الشبيه بالإنسان يعرف دوره جيدًا ولا يخالف التعليمات .

المشكلة أن الروبوت ـ بذكائه الصناعى الخارق ـ قرر أن يخالف التعليمات فجـأة .. قرر أن يحل محل الإنسان فى البيت أيضًا وليس العمل فقط .

شعرت أن الفكرة جميلة .. وتحمست لكتابتها

Looloo
www.dvd4arab.com

عنـــدما عدت إلى البيـــت أسرعت إلى قلمى وأوراقى وبدأت أخط السطور الأولى مـــن الرواية .. ووضعت لها عنوانًا جذابًا : (هذا ليس زوجى) .

كانت المرة الأولى التى أكتب فيها رواية خيالية .. لقد تعود قلمى على كتابة الروايات الاجتماعية .. لذا عندما كتبتها شعرت أنى أعطيتها الطابع الاجتماعى .

فكرت فى مواقف تعبر عن قسوة البشر .. وعن اضطهاد الآليين .. وتساءلت : من الأفضل .. نحن أم هم ؟

تخيلت قيام ثورة .. ثورة الآليين على البشر .

ثم فكرت فى عمل محاكمة لآلى متهم بقتل بشرىٍ .. وجعلت بشريًا هو الذى يدافع عن الروبوت .. وجعلت الخصم ــ صاحب القضية ــ بشريًا ومحاميه (روبوت) .

وتطورت الأحداث على يد خيال خطيبتى الخصب ..

وأنهيت الرواية بنهاية مفاجئة .. لن تخطر ببال القارئ .

وخطيبتى هى التى أوحت لى بهذه النهاية أيضًا .

* * *

عندما انتهيت من الرواية ذهبت على الفور إلى دار النشر وسلمتها لهم هناك ..

وانتظرت .. وانتظرت ..

جاءنى الرد بعد أسبوع .. تخيلوا !

و كان الرد :

(الرواية رائعة .. نرجو الاتصال بنا ليتم الاتفاق على نشرها) .

ذهبت إلى دار النشر طـــائرًا مـــن السعادة .. قابلت الناشر وتحدثنا بشأن الرواية وقررنا تغيير اسمها إلى (زوجى ليس بشرًا) .. ثم وقعت العقد معه فى نفس اليوم .

وهكذا خطوت أولى خطواتى كمؤلف ..

والفضل يعود إلى الله سبحانه وتعالى ..

ثم إلى ..

خطيبتى (نوسة) .

* * *

أمسكت بلهفـــة أول نسخة من روايتى الأولى (زوجى ليس بشرًا) .. فتحتها وطالعت كلماتى المطبوعة .. وأنا لا أستطيع كتمان سعادتى بتحقيق حلم حياتى .

Looloo
www.dvd4arab.com

خرجت من المطبعة إلى منزل خطيبتى (نوسة) مباشرة .. أردت أن أريها طفلتى الأولى .. أردت أن تشاركنى فرحتى بها .

* * *

كتبت بقلمى على الصفحة الأولى :

إهـــداء :

إلى حبيبة قلبى (نوسة) ..

أتمنى أن تعجبك الرواية ..

واعلمى جيدًا أنك التى ألهمتنى بفكرة هذه الرواية وبعض أحداثها .

ولولاكِ لما خرجت هذه الرواية إلى النور .

* * *

أعطيت خطيبتى الرواية وقلت لها مبتسمًا :

ــ هذه أولى رواياتى .. وهذه النسخة هدية من قلبى إليك .. انظرى هنا .. لقد كتبت لك إهداءً فى الصفحة الأولى .. انظرى .

وفتحت الرواية لأريها الإهداء .

لكنى فوجئت بهـا تمسك الرواية بعنـف .. وتمزقها بيديها وبأسنانها بكل توحش .

(٤)

تعجبت جدًا عندما رأيت سلوك خطيبتى العدوانى تجاه ابنتى الحبيبة لكنى تعجبت أكثر عندما قالت بذكائها النادر :

ــ لقد مزقتها لأحميك .

ســألتها مندهشًا :

ــ ماذا ؟

اقتربت منى وقالت بصوت هامس وكأنها تخشى أن تسمعها المخلوقات الخفية :

ــ هذه الرواية مسمومة .

ــ ماذا ؟

ــ نعم .. بها سم قاتل .. لو قرأتها ستموت .

وهنا تولدت فى عقلى الفكرة المجنونة ..

فكرة لرواية خيالية جديدة ..

كتاب ملعون .. كل من يقرأه يموت .. كتاب سحرى به تعويذات وكلمات ملعونة تقتل من يقرؤها ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وتحمست لكتابة الرواية وفكرت فى عنوان لها وهو (الكتاب المسموم) ..

قلت لخطيبتى :

ــ لا تقلقى .. هذا الكتاب يخصنى وهو هدية لك .

صاحت منزعجة :

ــ بل هو هدية من شخص شرير يريد التخلص منك .

أوحت لى بفكرة (استخدام الكتاب المسموم كوسيلة للقتل) وتطورت الأحداث داخل عقلى .

ــ ومن الذى كتبه يا (نوسة) ؟

فأجابتنى إجابة مذهلة أوحت لى بفكرة عبقرية عن نشأة الكتاب ..

سألتها أسئلة أخرى كثيرة فكانت تجيبنى بإجابات أغرب وأعجب .. كان لديها خيال خصب وهلاوس وشكوك مريعة ومخاوف شنيعة .. الحمد لله أنها كانت مخاوف علىّ وليست منى .

كنت أسألها أسئلة كثيرة لأستفيد من خيالها الخصب .. كنت أسجل كل كلمة تقولها فى ذاكرتى .

كنت أشعر شعورًا غريبًا .. كأننى مذيع أنتظر تصريحات خطيرة من الضيف وأحرص على عدم نسيان أى جملة يقولها .

وعندما عدت إلى منزلى .. دونت كل ما قالته .

ثم حاولت ترتيبه وتنسيقه فى أفكار رئيسية ونقاط .. لكى أضعها فى أحداث الرواية ..

وبدأت الكتابة .. وطورت الأحداث ..

تحدثت فى الرواية عن صاحب الكتاب الذى يبحث عنه ليتخلص منه خشية أن يستخدمه أحد فى الشر ..

تحدثت عن مؤلف الكتاب .. تحدثت عن ظروف كتابته ..

تحدثت عن نسخ أخرى مقلدة من الكتاب ولكنها بلا تأثير .. تحدثت عن ضياع النسخة الأصلية .

تحدثت عن رحلة البحث عنها .. تحدثت عن العثور عليها .

ووضعت عقدة .. مشكلة .. النسخة الأصلية خبأها الشرير داخل مكتبة ضخمة بها عشرات النسخ المقلدة للكتاب .

وطرحت تساؤلاً : كيف نفرق بين النسخة الأصلية وبين النسخ الأخرى المقلدة التى تشبهها تمامًا ؟ هل سنضطر إلى التضحية لنتعرف على النسخة الأصلية ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

وإذا تخلصنا من كل النسخ ـ بالحرق مثلاً ـ لنضمن أننا تخلصنا من النسخة الأصلية فكيف نتأكد أن النسخة الأصلية كانت موجودة بينهم بالفعل ؟

وتطورت الأحداث ..

وتعقدت الأمور ..

ثم بحثت عن مشكلة أخرى .. مشكلة أكبر .

ولكنى لم أجدها .

ذهبت إلى خطيبتى (نوسة) وشكرتها .. شكرتها كثيرًا .

لم تفهم لماذا أشكرها .. ولم تهتم بسؤالى .. ولكنى كنت أشكرها على كل أفكار روايتى القديمة وروايتى الجديدة .

جلست معى .. تحكى لى كعادتها .. كنت أستمع وأستمتع بما تحكيه .. وكنت أسجله بذاكرتى .. فكرت يومًا فى تسجيل ما تقوله ولكنى خشيت أن يقع شريط التسجيل فى يد أحد فيعرف سر موهبتى .

تكلمت وتكلمت .. فأوحت لى بمشكلة أخرى .. بل بمشاكل ولعنات عديدة يحتويها هذا الكتاب المسموم .

وطرق أغرب فى القتل عن طريق الكلمات الملعونة ..

أحداث شيقة مثيرة كثيرة ..

ثم أوحت لى بالنهاية ..

عدت إلى بيتى .. انهمكت فى الكتابة .. ووصلت إلى نهاية الرواية ..

أنهيت الرواية بنهاية أكثر تشويقًا من الأحداث نفسها .. نهاية مفتوحة ..

الخطر مازال موجودًا ..

هناك كتاب ملعون آخر .

* * *

ذهبت إلى الناشر وقد صار صديقى .. بل أكثر من أخ ..

ليست علاقتنا علاقة ناشر بمؤلف .. بل علاقة اثنين جمعهما حب الخيال .

أما بالنسبة لكونه ناشرًا .. فلقد حققت روايتى الأولى نجاحًا مذهلاً جعله يشعر أننى دجاجته التى تبيض ذهبًا .

لذا فرح كثيرًا عندما ذهبت إليه وأنا أحمل روايتى الجديدة ..

Looloo
www.looloo.com

وضع نظارته على عينيه وقرأ العنوان :

ـ (لا تقرأ هذا الكتاب) .

ابتسمت وقلت :

ـ ما رأيك فى العنوان ؟

ـ اسم غريب ولكن ..

شعرت بضيقه فسألته :

ـ ما رأيك فى (الكتاب المسموم) ؟

ـ فلنقرأ الرواية أولاً ثم نفكر بعد ذلك فى اختيار الاسم المناسب .

اتصل بى بعد ذلك بيوم .. وأخبرنى برأيه فى الرواية .. قال بحماس شديد :

ـ الرواية رائعة .. أفضل من الأولى .

ـ والعنوان ؟

ـ ما به ؟

ـ ما العنوان المناسب ؟

ـ ما رأيك أنت ؟

ـ (الكتاب المسموم) .

ـ (الكتاب المسموم) اسم جميل .. ما رأيك فى (الكتاب الملعون) ؟

وقبل صدور الرواية الثانية .. حدد أبى موعدًا لكتب الكتاب وليلة الزفاف .

وافقت على الفور بحماس شديد .. فلقد أحببت هذه الفتاة جدًا .. وأردت أن أرتبط بها بأقصى سرعة .. لقد أحببت (نوسة) وش السعد ..

(نوسة) التى ألهمتنى بهذه الأفكار العبقرية التى صنعت اسمى ومجدى .. وجعلتنى من أشهر كتاب الخيال فى مصر .

حتى إنهم أعطونى يومًا لقب (عميد أدب الخيال) .

ولم يعلم أحد سر هذا الخيال ..

سر الصنعة ..

سر ملهمتى .

سر موهبتى .

سر حياتى .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

وفى يوم الزفاف .. ذهبنا إلى الاستوديو ليلتقط لنا المصور صور زفافنا .. لكن بمجرد أن سطع ضوء الكاميرا فى وجهها .. صرخت قائلة :

ـ لا .. هل تريدون سرقة بصرى ؟

قال المصور متعجبًا :

ـ عفوًا ! .. ماذا تقولين ؟

ـ لا أريد أن أكون عمياء .

اعتذرت للمصور على الفور .. الموقف كان محرجًا .. ولم نستطع التقاط صورة أخرى لنا .. وخرجت مع عروستى مبتسمًا ومكتفيًا بالصورة التى التقطها المصور .

الأمر يدعو للحزن لكنى كنت أبتسم ..

أبتسم لأن فكرة الرواية الجديدة جاءتنى فى هذه اللحظة .

* * *

فكرة الرواية الجديدة : مخلوقات فضائية تسرق بصر المخلوقات الأرضية بتسليط ضوء خاص على أعينهم .. يريدون أن يحولوا سكان كوكب الأرض إلى شعب من العميان .. حتى يتم غزو الكوكب بسلام ..

وهكذا بدأت كتابة السطور الأولى من رواية (غزو الظلام) .

تركتها بفستان فرحها وجلست فى الصالة أكتب الرواية الجديدة ..

كتبت صفحات كثيرة ..

حياة الكوكب الآخر .. ثم انطلاق الرحلة الاستكشافية للأرض ..

ثم التخطيط للغزو .

كتبت .. وكتبت .. وكتبت ..

وتناثرت الأوراق أمامى حتى ملأت المنضدة طولاً وعرضًا ثم توقف الإلهام فجأة .

فاتجهت إلى غرفة النوم ومعى أوراقى .. وجدت عروستى نائمة على السرير بفستانها الأبيض .

أيقظتها بهدوء وبدأت أسألها :

ـ لماذا خفت من كاميرا التصوير يا حبيبتى ؟

ـ كان يريد أن يعمينى يا (يحيى) .

ـ من قال هذا ؟

ـ لم يخبرنى أحد .. أنا عرفت بمفردى .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ وكيف تتصرفى فى هذا الموقف إذا تعرضت له مرة أخرى ؟

ـ أغمض عينى .

(سكان كوكب الأرض يغمضون أعينهم ليحموها من الشعاع المضر) .

ـ لكنك لن تستطيعى الهرب منه وأنت مغمضة العيون .

ـ سأرتدى نظارة شمسية .

(سكان كوكب الأرض يخترعون نظارات خاصة لتحميهم من الشعاع)

ـ سيرى الرجل النظارة فيأخذها منك .

ـ سأضع عدسات لاصقة .

(يخترعون أيضًا عدسات لاصقة لحمايتهم)

ـ وإذا كنتِ لا تضعين عدسات لاصقة .. ماذا ستفعلين ؟

ـ سأمثل أنى عمياء وهكذا لن يفكر فى إيذاء عينى .

وتوالت الأسئلة .. وتوالت الأجوبة ..

كانت تجيبنى بسرعة وباستفاضة ودون أدنى شعور بالملل .

وكنت أكتب ما تقوله .. كل كلمة وكل حرف .. كنت أشعر أنى سأستفيد بكل ما يخرجه عقلها عن طريق لسانها .

كانت أفكارها كثيرة .. كثيرة جدًا .. ولم أتعجب من هذا .. من قال أن المجانين لا يفكرون ؟! ربما كان كثرة تفكيرهم هو سبب جنونهم .

عندما شعرت بإرهاقها من كثرة الأسئلة والأجوبة .. تركتها لتنام وخرجت من الغرفة .. وعدت إلى الصالة لأستكمل الكتابة ..

وكتبت قليلاً حتى غلبنى النعاس .

* * *

فى اليوم التالى ..

زارنى الأهل والأقارب زيارتهم المعروفة بـ (الصباحية) وتوقعوا شكواى من هذه الزيجة .. وأننى لن أتحمل العيش مع هذه المجنونة ..

لكنهم فوجئوا بى أستقبلهم بكل ترحاب وعلى وجهى ابتسامة عريضة وعيناى مرهقتان دليلاً على السهر ..

وأتحسس رقبتى كثيرًا .. لقد كانت رقبتى تئن بسبب طريقة النوم العجيبـــة التى نمت بها بالأمس .. لقد نمت جالسًا على المقعد ورأسى بين الأوراق على المنضدة .

www.dvd4arab.com

طبعًا خبأت الأوراق قبل دخولهم .. فليس من اللائق أن يعلموا أن العريس قضى ليلة دخلته فى التأليف .

أخبرتهم أن كل شىء على ما يرام فسمعت الزغاريد تنطلق فى المكان .

ثم خرجت العروسة من غرفة النوم لاستقبالهم ..

هنا كانت المفاجأة ..

لقد رأوها لا تزال مرتدية فستان الفرح .

أعتقد أنهم فهموا أشياء كثيرة من هذا المشهد .

لم أقل حرفًا لكنى شعرت بنظرات المواساة فى عيونهم .. وكأننى ضحية العادات والتقاليد والزواج الإجبارى .

للأسف .. يبدو أنهم لم يشعروا بسعادتى ..

أنا سعيد ..

سعيد بهذه الزيجة ..

سعيد جدًا!!!!!!!!!!!! ..

* * *

بعد أسبوع ..

زارنى الناشر ومعه هدية .. نسخة من رواية (الكتاب المسحور) .. لقد صدرت روايتى الثانية وهى تحمل هذا العنوان الذى اتفقنا عليه فى النهاية .

استقبلته بحرارة شديدة ولم أصدق هذه المفاجأة .. ها هى روايتى الثانية بين يدى .. طفلتى الثانية تظهر للوجود لتؤكد نجاحى وتزيد من شهرتى .

جلست معه وقدمت له ما لذ وطاب .. ثم أخبرته أنى انتهيت من كتابة رواية جديدة .. الرواية الثالثة .

ـ اسمها (غزو الظلام) .

اندهش كثيرًا وقال :

ـ كيف وجدت الوقت لكتابتها ؟.. أم إن الزواج جعل ذهنك صافيًا للكتابة ؟

ضحكت قائلاً بغموض :

ـ نعم .. الزواج هو السبب .

ثم ..

فجأة .. سمع الناشر صرخات زوجتى تنطلق من إحدى الغرف .

* * *

www.dvd4arab.com

(٥)

حاولت أن أصنع ابتسامة لطيفة على وجهى لأزيل القلق المرسوم على وجه الناشر .. وقلت :

ــ إنه التلفاز .. المدام تهوى مشاهدة أفلام الرعب .

زال قلق الناشر ثم حمل الرواية وخرج ..

وانتهى الأمر على خير ولم يعلم شيئًا عن زوجتى المجنونة .

بعد ذلك .. أوحيت للجميع أننى لا أحب الزيارات المنزلية .. وأننى رجل محافظ جدًا .. لو أرادوا مقابلتى فلنتقابل بالخارج .. فى مقهى .. فى نادٍ .. أى مكان عدا منزلى .

كنت أدعو أصدقائى (أدباء ــ نقــاد ــ صحفيين ــ ... إلخ) على الغداء فى أى مطعم يريدونه .. وكنت أصرف ببذخ فى أى لقاء .. حتى لا يعتقد أحد أننى بخيل ولهذا لا أستضيفهم فى منزلى .

وهكذا حافظت على السر .. سر زوجتى ..

أو .. ملهمتى .

ولم ينته الإلهام عند رواية (غزو الظلام) .. بل استمر .. كانت حياتى معها مزيجًا من الخيال والرومانسية .

حتى فى ليلة الدخلة الفعليــة .. أوحت لى بفكرة عبقرية .. وعندما انتهينا شرعت فى كتابة رواية خيالية جديدة .

كل يوم كنــت أدون ما تقوله .. وكنت أجــدد أفكارها وأنشط خيالها بتركها تتابع برامج التلفاز وأفلامه ومسلسلاته .

كانت تعلق على كل شىء وتتخيل أشياء أغرب مما يعرضه التلفاز .

كنت أسجل تعليقاتها وأحاول ربط الأفكار ببعضها لأنسج منها رواية محكمة التفاصيل .

كنت أُفَاجِئ الناشر برواية جديدة كل فترة ..

زاد إنتاجى ..

وزادت شهرتى ..

وزادت ثروتى ..

كانت الحياة جميلة .. جميلة جدًا .. لكن بها بعض المنغصات البسيطة التى كنت أتحملها .. دون أن أشكو لأحد .

جنونها سبب سعادتى .. كان فى نفس الوقت سبب تعاستى .

فقد وقعت بعض الحوادث البسيطة فى الشقة .. مثلاً عندما شردت بذهنهــا فنسيت اللبن على النار فأطفأ البوتوجاز فتسرب

www.dvd4arab.com

الغاز .. مثلاً عنـــدما وضعت أوراق روايتى الجديدة فى الغسالة لتنظفها ..

مثلاً عندما أحرقت كتبى لتتخلص من السموم التى بها .. ولولا الجيران لصارت كل كتبى محترقة وربما الشقة نفسها .. وهى بداخلها .

وفى يوم ما .. طلبت من جارنا أن يأتى معها ؛ لأنها تخشى البقاء بمفردها فى الشقة .. وجارنا كان رجلاً مهذبًا .. ترك السكن فى اليوم التالى .. لأنه لم يحب أن تكون جارته امرأة سيئة .. لقد اعتقد أنها جارة (سيئة) .

كل هذه المشاكل تحملتها فى سبيل الشهرة والمجد والثروة التى حققتها .

لكن عندما أخبرتنى أنها حامل كدت أجن .

* * *

أنا لم أرغب فى إنجاب طفل منها .. خشيت أن يكون مجنونًا مثلها .. ولأننا أقارب .. فالمشكلة قد تكون أكبر .

ولهذا جعلتها تستخدم وسائل منع الحمل .. واهتممت جدًا بهذه المسألة .. لذا كان احتمال الحمل احتمالاً بعيدًا جدًا .

لذا كانت مفاجأة لى عندما أخبرتنى أنها حامل .

ذهبت معها إلى الطبيب على الفور .. وعقلى يفكر فى هذه المسألة .. كيف صارت حاملاً ؟ كيف ؟

لكن الطبيب أخبرنى أنها ليست حاملاً .

الحمد لله ..

فكرة الحمل كانت فكرة مجنونة أخرى من خيالها الخصب ..

وفكرت فى رواية جديدة تعتمد على هذا الموقف .. وسألتها عن الحمل والأطفال وأشياء أخرى .. وكالعادة أبهرتنى بكم هائل من الخيال .

* * *

وفجأة ..

انتهى الخيال .

وانتهى الإلهام ..

انتهى عندما انتهت حياتها .. ماتت نتيجة حادث آخر من حوادثها التى اعتدت عليها .

Looloo
www.dvd4arab.com

حزنت جدًا لموتها .. شعرت أن حياتها هى حياتى .. وموتها هو موتى .. شعرت أن روحى ستصعد فور صعود روحها ..

ولكن للأسف .. لم يحدث هذا ..

وعشت أيام حزينة .. كئيبة .. مملة .. لا جديد فيها .

أمسكت بالقلم وفكرت أن أنسى الهموم بالكتابة وبحثت عن فكرة جديدة ..

وفكرت .. وفكرت .. وفكرت ..

لكنى لم أجد .

وجدت نفسى أحتضن قلمى وأوراقى وأدخل غرفة النوم ..

نظرت إلى السرير .

لم تكن هناك .

لقد رحلت ملهمتى منذ زمن .. ويبدو أن موهبتى رحلت معها .

نزلت دموعى غزيرة على فقدان الاثنين .

اتصل الناشر بى أكثر من مرة .. وكانت الجملة المكررة :

ــ انسَ همومك وابدأ الكتابة .. القراء ينتظرون الرواية الجديدة .

لم أخبره أننى صرت بلا وحى .. بلا إلهام .

لم أخبره أن زوجتى الراحلة هى ملهمتى .

اتصل الناشر مرة أخرى ولكنه هذه المرة قال :

ــ روايتك الأخيرة (الجنين الأخضر) حققت مبيعات مذهلة ولكنها نزلت منذ زمن وقد نسيها القراء .. وقد ينسون اسمك أيضًا .. لابد أن تكتب رواية جديدة لتستعيد اسمك وتذكر القراء بك .

تحمست للكتابة .. خوفًا على اسمى .

أمسكت القلم وكتبت ..

أى أفكار جاءتنى كتبتها .. جيدة .. سيئة .. المهم أن أكتب ..

ولقد كتبت .. وكتبت .. وكتبت .

* * *

ذهبت إلى الناشر وأعطيته الرواية الجديدة .. كان سعيد جدًا لأننى عدت للكتابة ..

قرأ العنوان ..

ــ (الضياع) .

ــ ما رأيك ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هل هو ضياع فى الفضاء .. بين الكواكب ؟

قلت له محاولا إثارة حماسه :

ـ لا .. إنها ليست رواية خيالية .. إنها رواية اجتماعية مثيرة .

قال الناشر مندهشًا :

ـ اجتماعية !.. أنت لم تكتب رواية اجتماعية من قبل .. لقد نجحت فى الروايات الخيالية .. لماذا تخاطر بالكتابة فى مجال آخر ؟

لم يعلم الناشر بشأن الروايتين القديمتين .. ولم أحاول إخباره بهما .. قلت له :

ـ فلنجرب .. ربما أنجح فيه أيضًا .

ـ حسنا .. سأقرؤها وأخبرك برأيى .

وفى نفس اليوم اتصل بى الناشر وهو يصيح غاضبًا :

ـ ما هذا ؟ لماذا كذبت علىّ ؟

تحملت صوته العالى وسألت :

ـ ماذا ؟

ـ هذه الرواية ليست روايتك .

ـ بل .. روايتى .

ـ لا تكذب .. الأسلوب متشابه لكن هذه الأفكار السطحية لا يمكن أن تكون أفكارك أبدًا .. هذه التفاهة .. لا .. لا يمكن أبدًا .. لا تحاول خداعى .. لابد أنها رواية لأحد الشباب عديمى الموهبة وأردت أن تعرف رأيى فيها .. أليس كذلك ؟

شعرت بالخجل والحرج فقلت مستسلمًا :

ـ نعم .. إنها رواية كتبها شخص عديم الموهبة .

ـ حسنًا .. سأخبره أن يكف عن الكتابة وأن يأتى غدًا ليأخذ روايته .. وإن لم يأتِ فسوف أحرقها بنفسى .

* * *

ما الحل ؟

شعرت باليأس .. تذوقت مرارة الفشل بعد النجاح .

أنا فاشل .. فاشل من دونها .. من دون زوجتى المجنونة .. من دون أفكارها وجنونها .

أحتاج إلى مجنونة لأستعيد سمعتى وشهرتى ومجدى .

Looloo
www.dvd4arab.com

أحتاج إلى مجنونة ..

وخطرت ببالى الفكرة الشيطانية .. العبقرية ..

المجنونة .

وهكذا اتجهت إلى المكان الوحيد الذى يوجد به طلبى .

مستشفى الأمراض العقلية .

وقابلت أفضل الأطباء هناك .. قابلت د. (ياسين العوضى) .. وطلبت منه الطلب الغريب .. اختيار مجنونة لتزويجى إياها .

ولقد ساعدنى ..

إنه رجل طيب فعلاً .. خدوم جدًا جدًا .

اختار لى عروستى ..

كانت جميلة .. أجمل من زوجتى الراحلة .. لقد أحسن د.(ياسين) الاختيار .

وحضر المأذون ..

وسأل عروستى إن كانت موافقة على الزواج منى .. نظرت للأرض بحياء .. ثم وقعت عقد الزواج دون أن تنبس ببنت شفة .. كانت خجولة جدًا .. تنظر فى الأرض طول الوقت .

خرجت من المستشفى وأنا أتأبط ذراع زوجتى الجميلة ..

المجنونة .

كنت سعيدًا جدًا ..

لقد حُلَّت المشكلة .. وسأعود إلى الساحة الأدبية .. سأعود إلى قرائى .. سأستعيد قلمى واسمى .

ولكنى ..

عندما عدت إلى البيت اكتشفت الحقيقة المؤلمة ..

لقد خدعنى د. (ياسين العوضى) ..

خدعنى .

Looloo
www.dvd4arab.com

(٦)

كان طلبًا غريبًا .

فاجأنى (يحيى الكاتب) المؤلف الشهير بأنه يريد الزواج من مجنونة .

سألته عن السبب و...

ــ أرجوك .. لا تسألنى عن السبب يا د. (ياسين) .

كان الأمر غريبًا وعجيبًا ومريبًا .. ويطرح تساؤلات مثيرة وكثيرة : لماذا يرغب شخص شهير مثله فى الزواج من مجنونة ؟.. بل لماذا يرغب الشخص العادى فى الزواج من مجنونة ؟.. ألم تعد الزوجة العاقلة مطلوبة هذه الأيام ؟

ورغم غرابة طلبه إلا أننى قد شعرت أنه جاد جدًا فيه .. هذا الرجل يريد فعلاً الزواج من مجنونة .. كان يطلب بإلحاح شديد .. لذا قررت مساعدته .

ــ شكرًا جدًا يا د. (ياسين) .. لكن ..

ــ لكن ماذا ؟

ــ لا تخبر أحدًا بأمر هذا الزواج .

فوعدته بكتمان السر .

فكرت قليلاً .. ثم خمنت السبب .. ربما يريد الزواج من مجنونة تنفيذًا لوصية أبيه أو جده مثلاً .. فالآباء أحيانًا يضعون أشياء غريبة فى وصاياهم .. والأجداد يضعون أشياء أغرب .

(تزوج من أرملة وتتسلم التركة)

(لابد أن تسافر إلى الهند وتعيش هناك سنتين ثم تعود لتتسلم نصيبك .. إذا لم تسافر ضاعت عليك الثروة)

هذه الأشياء ــ رغم غرابتها ــ قد تحدث ..

ربما كانت الوصية هذه المرة (لا تتزوج إلا من مجنونة .. وإذا لم تفعل حُرمت من الميراث يا ولدى) .. وهكذا يضطر الأديب الشهير إلى الزواج من مجنونة .. لكى يأخذ حقه ولا يضيع عليه .

www.dvd4arab.com

ونتيجة لهـذا التفكير .. خشيت أن يطلق عروسته بمجرد تسلُّمه نصيبه .. لذا وضعت مؤخر صداق عاليًا جدًّا .

فوجئت به يوافق على الفور .. وهذا جعلنى أطمئن ..

هذا الرجل لن يطلق ولا يحب الطلاق .. أو أن الثروة التى سيحصل عليها أكبر من مؤخر الصداق بكثير .

* * *

دخلت إلى غرف المرضى وبحثت بين الوجـوه عن زوجة مناسبة لهذا الأديب .

زوجة حسناء .. تعلم معنى الزواج .. جنونها ليس خطرًا .

اخترت له أفضل الموجودات .

وحضر المأذون ووقعت العروس على عقد زواجها .. وكنت شاهدًا على العقد .. وأحد الممرضين كان الشاهد الآخر .

العروس كانت بلا أهـل .. لـذا كانت أوراق خروجها أسهل وأقل .

وخرج العروسان ليبدآ حياة جديدة معًا .

بعد قليل وقبـل خروجى من المستشفى فوجئت باتصال من الأديب الشهير :

ـ آلـو .

ـ آلو .. لقد خدعتنى يا د. (ياسين) .

ـ ما الذى حدث ؟ لماذا تقول هذا ؟

ـ لقد زوجتنى من خرساء .

* * *

طبعًا كنت أعلم أنها خرساء .

أنا لم أخدعه .. لقد شعرت أن هذا العيب ليس عيبًا خطيرًا .. أعتقد أن الجنون هو العيب الأخطر ..

لذا زوّجته من أقلهن جنونًا .. وأجملهن .. ما الذى يريده من لسانها ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

لقد ترك لى مسألة الاختيار فأنا أعلم بهن عنه .. فاخترت الأفضل له .

لقد كان أمامى الكثير .. تجنبت القبيحات لأنى أعرف أنه لن يقبل الزواج من إحداهن .

لذا كنت أختار من بين الجميلات .. وأختار حسب الحالة العقلية والنفسية .

هناك الطفلة .. جسد امرأة وعقـل طفلة .. لا تفهم شيئًا .. لا تعلم شيئًا .. لذا أعتقد أن الزواج منها صعبًا .. لأنها لا تفهم معنى الزواج أصلاً .

وهناك الشرسة العدوانية .. التى لا تستطيع أن تجلس معها لحظة لأنها تكره صنف الرجال .. قد تعضك .. تسبك .. تبصق عليك .. وأشياء أخرى لا داعى من ذكرها .

وهناك الثرثارة .. لا يستطيع المرء تحملها إطلاقًا .. تتحدث كثيرًا .. تفكر فى أشياء كثيرة وعجيبة .. خيالها خصب جدًا .. لا يهدأ لسانها لحظة .. تعانى من جميع أنواع الهلاوس .. تخترع قصصًا وحكايات عجيبة وغريبة .. تدعى أنها حدثت لها .

طبعًا لن أعطيها له .. إنه مؤلف ويريد الهدوء التام ليستطيع التركيز فى الكتابة .

قلت له عبر الهاتف :

ـ نعم .. خرساء ولكنها الأفضل بينهن .. جنونها هادئ .. لا يضر .. ومتميزة عن الأخريات فى أنها تدرك معنى الزواج .. ومن أهم شروط الزواج أن تعلم الواحدة أنها ستتزوج .. أن تكون مدركة لما سيحدث .. لقد ساعدتك فى الاختيار الصحيح لشريكة حياتك طالما أنك تريدها مجنونة .

ـ كيف ستتحدث معى ؟ هل تستطيع الكتابة ؟

ـ قليل .. يمكنها كتابة اسمها .. وبعض الكلمات .. مثل (جائعة) و(عطشانة) .. و(أريد التبـ ...

توقفت عندما سمعت صوت وضع السماعة ..

يبدو أنه متضايق جدًا .

أمر عجيب ! كيف يتضايق من خرسها ولا يتضايق من جنونها ؟! على الأقل خرسها سيحرمه من حديثها المجنون .. لقد اخترت له الأفضل .

Looloo
www.dvd4arab.com

هل كان يريدنى أن أعطيه مجنونة ثرثارة تصيح ليل نهار بكلمات عجيبة وأفكار غريبة تثير الجنون ؟ هل كان يريدنى أن أعطيه مخبولة تتحدث عن غزو القرود والنملة العملاقة وهجوم الضفادع وعالم آخر تحت الأرض ؟

طبعًا لا .. إن المجنونة الخرساء أفضل طبعًا .

لقد ساعدته وهو لا يُقدِّر مساعدتى .

* * *

لم أسمع صوت المؤلف بعدها .. لم يتصل بى أبدًا بعد تلك الليلة ..

ولكنى سمعت أخبار عنه ..

سمعت أنه كتب رواية جديدة حققت مبيعات مذهلة كعادة رواياته ..

الرواية الجديدة اسمها (الكائنات الفضائية الخرساء) .

وكانت تتحدث عن ....

* * *

٢

الحالة الثانية

حالة بالألوان

Looloo
www.dvd4arab.com

(١)

كنت جالسًا فى غرفتى بالمستشفى حينما سمعت طرقات على الباب و...

ــ ادخــل .

كان زميلى د. (هشام) ..

ــ أهلاً بك .. كيف حالك ؟

ــ الحمد لله .. بخير .

لكن صوته لا يدل على أنه بخير .. تأملت وجهه ونظراته .. شعرت بشىء غير طبيعى .. فسألته مستفسرًا :

ــ ما بك ؟

جلس على المقعد أمام مكتبى وقال :

ــ لا شىء .

ثم ظهرت عليه الحيرة والقلق والتردد قبل أن يكمل قائلاً :

ــ هناك موضوع يشغلنى .. وكنت أريد معرفة رأيك فيه .. ولكن أخشى أن تعتبرنى مجنونًا .

ثم ضحك ضحكة خافتة مبتورة .. فقلت له مشجعًا :

ــ تحدث يا رجل ولا تخشَ شيئًا .

ثم أكملت قائلاً :

ــ فأنا أعتبرك مجنونًا بالفعل .

ظهر الضيق جليًا على وجهه .. فقلت بسرعة :

ــ أمزح معك يا رجل .

من الواضح أنه لم يتقبل دعابتى .. رغم اعتياده على سماع دعاباتى الثقيلة .. لكن يبــدو أن الظرف ليس مناسبًا .. حالته لا تسمح بالمزاح الآن .

قلت له :

ــ هات ما عندك .. كلى آذان مصغية .. هل تود أن تجلس على الشيزلونج ؟

فوجئت به ينهض من مكانه بغضب قائلاً :

ــ ســلام .

نهضت بسرعة واستوقفته وسألته منزعجًا :

ــ ما بك يا صديقى ؟.. لم أرك هكذا من قبل .

Looloo
www.dvd4arab.com

نظر لى وقال بضيق :

ــ لدىَّ مشكلة .. ولا أعرف كيف أحلها ولا أعرف هل هى مشكلة أم لا ؟.. وهل تفكيرى سليم أم إننى أتوهم ذلك ؟

ــ لا أفهم شيئًا .

شجعته على الجلوس وقلت :

ــ أرجوك .. استرخ على المقعد .. وأخبرنى بما لديك لأفهم .

عاد إلى مقعده وأطلق زفرة طويلة ثم قال :

ــ لقد جئتك لأننى أثق بك ولأننى أثق بعقلك وحكمتك وأعلم أنك ستساعدنى .

ابتسمت قائلاً :

ــ أنا سعيد بهذا الإطراء ولكنى حتى الآن لم أعلم شيئًا عن مشكلتك .

ــ إنها ليست مشكلتى .. إنها ليست مشكلة أصلاً .. إنها .. إنها .. لا أعلم .

حاولت أن أستنتج شيئًا من حديثه ولكنى فشلت لأنه لم يقل شيئًا مفيدًا بعد .

فوجئت به يقول :

ــ تعـال معى .

ثم اندفع خارجًا مـن مكتبى .. خرجت وراءه على الفور .. سرنا قليلاً حتى وصلنا لإحدى غرف المستشفى .. كانت الغرفة مغلقة .

رأيته يخرج مفتاحًا من جيبه ويولجه فى ثقب الباب ثم يفتحه .. كانت الغرفة خالية إلا من بساط أزرق .. يجلس عليه طفل فى السابعة من عمره .. وأمامه بعض الألعاب .. سيارة شرطة وألعاب أخرى .

قال لى وهو يشير إلى الطفل :

ــ هذا الطفل هو المشكلة .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

(٢)

سألته بغضب :

ــ كيف تحبس طفلاً بهذه الطريقة ؟.. لماذا لا تتركه يلعب مع الأطفال الآخرين ؟ لا أعتقد أن جنونه خطر .. إنك بهذا قد تزيد من مرضه أيًا كان مرضه .

قال محاولاً تهدئتى :

ــ أرجوك .. لا تغضب .. وسأشرح لك كل شىء .

وقفنا بجوار الباب المفتوح .. نتأمل الطفل ونتحدث .

* * *

قال د. (هشام) :

ــ بدأت أتابع حالة هذا الطفل منذ أسبوع واحد فقط .. كان د. (نجيب) ــ رحمه الله ــ هو الذى يتابع حالته .

قالوا لى أنه مصاب بالتَّوَحُّد .. لم أهتم كثيرًا به واعتبرته مثل الأطفال الآخرين الذين عالجتهم من قبل .. حتى وقعت الصورة فى يدى .

كانت صورة للدكتور (نجيب) ــ رحمه الله ــ صورة مرسومة بالألوان الخشبية .. لكنها كانت صورة رائعة وكأن فنانًا مشهورًا

هو الذى رسمها .. لكن الورقة المرسوم عليها كانت من أوراق المستشفى .

سألت الممرضة عن الذى رسم هذه الصورة فوجئت بها تقول :

ــ طفــل .

لم أصدق نفسى فى البداية ولكنها أكدت لى صدق حديثها .. فسألتها عن اســمه فقالت لى أنها نسيته ولكنه أحــد الأطفال الموجودين بالمستشفى .

ثم أخبرتنى بمعلومة أخرى .. أن هــذه الصورة ظهرت قبل وفاة د. (نجيب) بيوم .

لم أهتم بما قالته ومارست عملى بصــورة طبيعية وتوليت الحالات التى كان يتابعها د. (نجيب) .

وفى يوم كنت أتابع الأطفال وهم يرسمون .. أتابع سلوكهم .. أحاديثهم .. وأفض شجارهم .. وفى نفس الوقت أتأمل وأحلل رسومهم .. كانت بعض رسومهم جميــلة وبعضها مضحكة .. وبعضها غريب لا يعبر عن أى شىء .

طفل واحد فقط هــو الذى جعلنى أنبهــر برسمه .. هذا لأن ما رسمه كان مختلفًا تمامًا عما يرسمه الأطفال .. وكان متقنًا .

Looloo www.yallalive.com

لقد رسم (بورتريه) لرجل أعرفه جيـدًا .. صديقى المهندس (طلبة) .. لقد رسمه بيد ماهرة .. موهبة حقيقية .. الوجه بتفاصيله الدقيقة .

قبلت الطفل لأنى كنت فرحًا جدًا بموهبته .. وطبعًا استنتجت أنه هو نفسه الطفل الذى رسم صورة د. (نجيب) .

* * *

سألت د. (هشام) وأنا أشير إلى الطفل الذى يلعب وحيدًا داخل الغرفة :

ــ هل هذا هو الطفل الموهوب ؟

ــ نعم هو .. ويا ليتنى لم أعلم بموهبته .

ــ لماذا ؟ إن موهبة الرسم موهبة جميلة .

أجاب بغموض :

ــ أنا لا أقصد هذه الموهبة يا د. (ياسين) .

سألته بحيرة :

ــ ما الذى تعنيه ؟

* * *

قال د. (هشام) :

ــ ذهبت إلى صديقى المهندس (طلبة) فى نفس اليوم وأطلعته على الصورة .. لم يصدق صديقى ما رآه .. فهذا الرسم الدقيق يحتاج إلى ساعات جلوس طويلة أمام رسام موهوب .. فكيف بشخص يرسمه من الذاكرة ؟!.. واندهش أكثر عندما أخبرته أن هذا الرسام لم يره سوى مرة واحدة أثناء زيارته لى فى المستشفى .. واعتقد أننى أمزح حينما أخبرته أن هذا الرسام هو ــ فى حقيقة الأمر ــ مجرد طفل صغير لم يتجاوز الثامنة .

هذا الطفل موهوب جـدًا .. متعدد المواهب .. يستطيع أن يحفظ وجوه الأشخاص جيدًا فى ذاكرته .. ويخرج ما رآه على الورق .. وبمنتهى البراعة .

شعرت أن هذا الطفل يحتاج إلى رعاية شديدة .. وسوف يصبح من أعظم الرسامين فى المستقبل ..

واعتبرت أن تنمية موهبته وعرضها للمجتمع هى مهمتى فى الحياة .

اهتممت به أكثر من أى طفل آخر .. أحضرت له لعبًا كثيرة وحلـوى كثيرة .. عاملته كابن لى .. فشعرت بالغيرة تشتعل فى عيون بقية الأطفال .. فقررت أن أبعده عنهم حتى لا يؤذوه .. أو يقوموا بسرقة ألعابه أو طعامه .

www.dvd4arab.com

سألت د. (هشام) :

ــ ولهذا حبسته هنا ؟!

ــ هذا فى البداية .. حبسته لهذا السبب .. أما الآن فأحبسه لسبب آخر .

ــ ما هو ؟

ــ انتظر يا د. (ياسين) .. وسوف أخبرك بكل شىء .

* * *

قال د. (هشام) :

ــ بعد ذلك علمت أن المهندس (طلبة) مات .. سقط من أحد المبانى .. لقد مات قبل أن يرى الطفل المعجزة الذى رسمه من ذاكرته الحديدية .

وعندما سألت عن يوم وفاته .. عرفت أنه اليوم التالى لزيارتى له .. اندهشت .

اندهشت من هذه الصدفة .. ولكنى لم أحاول ربط الأمور ببعضها .

وتعاملت مع الطفل بصورة طبيعية وأعطيته أوراقًا وألوانًا .. ورسم من جديد .. لكنه هذه المرة رسم إحدى الممرضات .. رسم وجهها بإتقان شديد كالعادة .. لم أندهش لأنى تعودت على موهبته .

احتفظت بالصورة فى دولابى .. ولم أهتم باستدعاء الممرضة لترى صورتها .

كانت ممرضة جميلة .. عيناها ساحرتان .. أنيقة .. رقيقة .. ذكية .. مهذبة .. نشيطة .. اجتماعية .. مثقفة .

نظرت للدكتور (هشام) وسألته بلهجة خبيثة :

ــ هل تحب هذه الممرضة ؟

أجابنى ببساطة :

ــ لو أنك رأيتها لأحببتها .

أطلق تنهيدة طويلة ثم قال :

ــ لقد كانت من أجمل الممرضات فى المستشفى .

قلت مندهشًا :

ــ كانت ..!!

ــ نعم (رحمها الله) لقد توفيت فى اليوم التالى من الرسم .

سألته بتوتر :

ــ ما الذى تقصده بقولك هذا ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ بعد موتها .. بدأت أربط الأمور ببعضها .. لقد رسم هذا الطفل د. (نجيب) ثم مات فى اليوم التالى .. رسم المهندس (طلبة) ثم مات فى اليوم التالى .. وهذا هو ما حدث مع الممرضة أيضًا .. هل استنتجت يا د. (ياسين) ما استنتجته وقتها ؟

* * *

(٣)

قال د. (هشام) :

ـ أعتقد أنك توصلت إلى ما توصلت إليه يا د. (ياسين) .. وهو أن هذا الطفل يتنبأ بموت الأشخاص .

ـ ماذا ؟

ـ إنه لا يرسم إلا الموتى .. أو بمعنى أدق الذين سيكونون موتى فى اليوم التالى من الرسم .

قلت معترضًا :

ـ أنا لا أصدق هذا .. قد تكون مجرد صدفة .

ـ هذا ما فكرت به وقتها لهذا لجأت إلى اختبار .

ـ اختبار !!.. كيف ؟

ـ سأخبرك .

* * *

قال د. (هشام) :

ـ أحضرت صورة شخص أكرهه .. وقررت أن أجرى عليه الاختبار .. فلو مات لن يضرنى موته .. وربما أفرح بذلك .

Looloo
www.alwaraq.com

ـ ..... !!!

ـ أنا لست ملاكًا يا د. (ياسين) .. أنا شخص عادى .. أحب وأكره .. وهـذا الشخص كنت أكرهه فعلاً .. وحمدت الله أن عندى صورة له .

أعطيت الصورة لهذا الطفل وطلبت منه أن يرسمها .. لا أعلم هل فهمنى أم لا .. لم يقل كلمـة .. إنه لا يتحدث كثيرًا .. فقط يتحدث ببعض كلمات ثم يصمت من جديد .. ولكنه يضحك كثيرًا .. وضحكاته أحيانًا تخيفنى .

ورغم أننى أعطيته صورة ذلك الرجل البغيض .. إلا أنه رسم شخصًا آخر بكل دقة مستخدمًا ألوانه الخشبية .. حاولت تعرف الرجل الذى رسمه فلم أستطع .. وسألت نفسى :

ـ من هذا الرجل ؟.. وأين رآه هذا الطفل ؟.. لابد أنه رآه .. لا يمكن أن يكون رسم هذا الشخص من خياله .. وجه بهذه التفاصيل الدقيقة لابد أنه شخص حقيقى ولكن من هو ؟

سألت الطفل عن صاحب الوجه .

لم يجب .. لم ينطق بكلمة وعاد إلى ألعابه .. كدت أجن وقتها .. سألت كل من قابلته فى المستشفى عن صاحب هذا الوجه .. ربما كان قريب أحدهم .. فأنا متأكد أن الطفل لم يغادر المستشفى

وهذا يعنى أن هذا الشخص كان بالمستشفى .. ذهبت إلى حارس البوابة وموظفى الاستقبال ورجال الأمن .. هؤلاء هم الذين يرون الزوار وبالتأكيد سيتعرفون على صاحب الوجه .. أو على الأقل سيخبروننى أنهم رأوه من قبل .. ولكنى للأسف لم أجد إجابة شافية .. هناك من رآه ولكنه لا يعرفه .. وهناك من يعرفه ولكنه ليس متأكدًا .

عدت إلى الطفل .. وجدته رسم شخصًا آخر .

لكن هذه المرة شخصًا أعرفه .

* * *

كان ممثلاً شهيرًا .. لا أتذكر اسمه الآن .

اعتقدت أنه مجرد تشابه فى الشكل .. لكنى تأكدت أنه هو عندما علمت فى اليوم التالى بخبر موته .

هذا الطفل رسم ممثلاً شاهده من قبل فى التلفاز وهذا يعنى أن الشخص المجهول ربما رآه أيضًا فى التلفاز أو فى صحيفة أو فى مجلة .. الاحتمالات كثيرة .. ولكن لا يهم .. فطالما أن الممثل قد مات ، فبالتأكيد أن هذا الشخص المجهول قد مات أيضًا .

فى الأيام التالية .. رسم الطفل أشخاصًا آخرين .. عرفت بعضهم ولكن للأسف عرفتهم بعد موتهم .. عن طريق رؤية أسمائهم فى صفحة الوفيات .. أما البقية فلم أعرفهم حتى الآن .. ولكنهم ماتوا بالتأكيد .

www.dvd4arab.com

بدأت أنظر للطفل بنظرة مختلفة .. لقد شعرت أنه حانوتى أو صحفى وفيات .. مهمته أن يخبرنى بالموتى .

شعرت بالخوف منه .. وغيرت سلوكى تجاهه .. تحولت للنقيض .. أعطيته اهتمامًا أقل من بقية الأطفال .. وكنت أتجاهل وجوده ورسومه .

* * *

وفى يوم من الأيام رسم قطة ..

هذه القطة كانت مميزة .. لها عين مصابة .. كنت أعرف هذه القطة .. لقد رأيتها كثيرًا ..

بحثت عنها .. لم أجدها .. ولم أهتم .

اندهشت وقتها .. كانت هذه هى المرة الأولى التى يرسم فيها مخلوقًا آخر غير الإنسان .. شعرت وقتها أنه مجرد طفل فى النهاية .. يرسم حيوانات المزرعة .

ربما أعجب بالقطة فرسمها .. فتركته يلعب مع الأطفال حينما شعرت أنه مثلهم .. خاصة أنه قد توقف عن رسم الأشخاص .

ولم أعد أحبسه فى الغرفة .. وعاملته مثل بقية الأطفال بنفس المستوى .. لا أحد أقل ولا أحد أكثر .

ولكن فى اليوم التالى ــ وهو هذا اليوم بالمناسبة ــ رأيت جثة القطة .. قتلها أحد المرضى .. خنقها بيديه .

سألته بضيق :

ــ هل تعنى أنك حبسته من جديد لأن القطة ماتت ؟ أما زلت معتقدًا أنه يرسم المو ...

قاطعنى قائلاً :

ــ لا .. لقد حبسته لسبب آخر .

* * *

قال د. (هشام) :

ــ ذهبت إلى الطفل وقد شعرت أن موهبته اللعينة لازالت موجودة .. ربما لم يرسم أحدًا فى الفترة الماضية لأنه لم يمت أحد خلالها .. أو ربما لأنه لم ير أحدًا ممن ماتوا فى هذه الفترة .. وهو لا يرسم إلا الوجوه التى رآها فقط .

وعندما وصلت له ورأيت رسمته الجديدة .. انتصب شعر جسدى كله ..

لقد كان يرسمنى يا د. (ياسين) .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

(٤)

قال د. (هشام) :

ـ وجهى هو آخر وجه رسمه .

ـ هل أنت متأكد ؟

ـ أعتقد أنه وجهى .

ثم رأيته يمسك بمقبض الباب ليغلقه .. فقلت محتجًا :

ـ لا تغلقه .

ـ عندما نعود له .. سوف أفتحه .. لكن الآن تعالَ معى .. أريد أن أريك شيئًا .

ذهبت معه و...

فى غرفة مكتبه .. ومن دولابه أخرج سجلاً .. فتحه أمامى وأخرج منه بعض الرسومات وقال :

ـ هذا رسمه .. انظر إلى الوجوه .. انظر إلى دقة الرسم .

تأملت الوجوه المرسومة .. كانت مبهرة بحق .. لا أصدق أن طفلاً هو الذى رسمها .. ولولا أنها صور مشئومة ـ رُسمت لموتى

قبل يوم من وفاتهم ـ لفكرت فى عرضها فى معرض خاص بالأطفال الموهوبين أو إدخالهـا فى مسابقة .. وأتوقع أن يحصل هذا الطفل المعجزة على الجائزة الأولى وسيصبح حديث الصحف .

قاطع خواطرى صوت د. (هشام) وهو يقول :

ـ وهذه هى صورة الممرضة .

كان معه حق فيما قاله عنها .

قلت له :

ـ رحمها الله .. ولكن أين صورتك ؟.. أقصد الـ ...

أعطانى ورقة وقال :

ـ ها هى .

وكانت مفاجأة .. قلت له مندهشًا :

ـ ما هذا ؟ إنه نصف وجه .

* * *

قال د. (هشام) :

ـ عندما رأيته يرسمنى .. أخذت منه الألوان ومنعته من استكمال الرسم .

Looloo
www.dvd4arab.com

تأملت الصورة مرة أخرى .. كانت عبارة عن وجه غير مكتمل .. حدود الوجه مرسومة .. ولكن الأنف والفم ناقصان بسبب د. (هشام) .

يبدو أن الطفل يبدأ برسم الوجه كدائرة .. ثم يرسم الوجه من أعلى لأسفل وبكل دقة .. الحاجبين .. العينين .. الأذنين .. الأنف .. الفم .

سألته :

ــ لماذا فعلت هذا ؟ لماذا لم تتركه يستكمل رسمه ؟

ــ عندما رأيته يرسم وجهى فزعت .. وشعرت أنى سأموت غدًا لو استكمل رسم وجهى ؛ لذا منعته ، وربما إذا منعته أكون قد أنقذت نفسى .

ــ لا تقل هذا يا رجل .

شعرت أنه لم يسمعنى .. قال :

ــ انظر إلى هذه الصورة أيضًا .

ــ ما هذا ؟

أخذت منه صورة أخرى وسمعته يقول :

ــ عندما أخذت منه الألوان .. استعار قلمَ رصاص من طفل آخر وعاد ليرسم وجهى وكأنه واجب منزلى لابد أن يقوم به .

تأملت الصورة وقلت :

ــ هذا الوجه أيضًا غير مكتمل .

ــ نعم .. لأنى أخذت منه القلم الرصاص قبل استكمال الرسم .. وحبسته فى الغرفة حتى لا يحصل على أى أقلام أو أوراق .

ــ أهذا هو السبب الآخر الذى جعلك تحبسه ؟!

نظرت إلى الصورتين غير المكتملتين وقلت :

ــ الرسمتان متطابقتان .. هذا الطفل عبقرى فى الرسم .. لقد أعاد رسم نفس التفاصيل .

ظهر الضيق على وجه صديقى وقال بغضب :

ــ لقد أخبرتك بكل شىء من أجل مساعدتى .. وليس من أجل الانبهار بموهبته فى الرسم .

قلت له محاولاً تهدئته :

ــ يا صديقى العزيز .. كل ما عندك شكوك .. قد تكون صحيحة وقد تكون خاطئة .

ثم تأملت الصور وقلت :

ــ ومن أدراك أن هاتين الصورتين لك .. إن الوجهين غير مكتملين .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال لى وهو يشير على أجزاء معينة فى الصورتين :

ــ انظر هنا .. أليست هذه عينىَّ ؟.. وفيهما نظرة باردة غريبة .. وكأنها نظرة شخص ميت .. انظر أيضًا إلى النظارة .. أليست هذه نظارتى ؟.. انظر إلى الحاجبين .. انظر إلى الندبة الصغيرة التى تقع على طرف حاجبىَ الأيمن .. انظر إلى الحسنة التى تتوسط جبهتى .. هل تريد أدلة أخرى ؟

تأملت الصورتين وتأملت وجه صديقى وقلت :

ــ ربما .

ــ ماذا ؟

ــ ما الذى تريده ؟

ــ أريد حلاً لهذه المشكلة .

ــ لا يوجد حل سوى الانتظار .

ــ ما الذى تعنيه ؟

ــ لو أنك ستموت غدًا ــ لا قدر الله ــ فلا توجد قوة فى الأرض تستطيع منع حدوث ذلك .. أما إذا كنت ستعيش فهذا يعنى أن كل ما لديك شكوك صنعتها الصدفة .

قال بذكاء :

ــ أو إن هناك شخصًا آخر يشبهنى ، وهو الذى سيموت .

ــ طالما أنك قد تطرقت إلى هذه النقطة .. كنت أود أن أقترح اقتراحًا .

ــ ما هو ؟

ترددت قليلاً قبل أن أقول :

ــ لم لا تدعه يستكمل الرسم ؟

صاح غاضبًا :

ــ ماذا ؟

استكملت جملتى قائلاً :

ــ وسنرى وقتها هل هو أنت فعلاً أم شخص آخر يشبهك ؟ فربما كانت التفاصيل الباقية تحدد ملامح الوجه أكثر .. أو تعطينا دليلاً على أنه شخص آخر غيرك .

قال د. (هشام) وهو يقبض على ذراعى بيده ويضغط عليها :

ــ د. (ياسين) .. هل تصدقنى أم لا ؟

ــ أصدقك .. أنت لا تكذب علىّ .. ولكنى غير مقتنع بحديثك .

Looloo

قال بغضب :

ـ ولكنى مقتنع به ولن أتركه يستكمل الرسم أبدًا .. ولن أعطيه أى أدوات للرسم .. حتى الغد على الأقل .

ـ حسنًا .. ولكن لا تحبسه .

* * *

خرج الطفل المسكين من الغرفة سعيدًا وانطلق ليلعب مع أصدقائه فى الحديقة .. نظرت لصديقى وقلت :

ـ إنه طفل مريض .. دعه يلعب .. لا تعاقبه على موهبته .

ـ إنها موهبة لعينة .

ثم تحدثنا فى أمور أخرى .. ونسينا أمر الطفل تمامًا .

وفجأة ..

نهض د. (هشام) من مكانه وصاح قائلاً :

ـ ما هذا ؟

رأيته يجرى ناحية الأطفال بمنتهى السرعة .. فلحقت به لأعرف ما الذى أثار اهتمامه إلى هذا الحد .. وهناك رأيت المشهد .. المشهد المذهل .

لقد أحضر الطفل بعض الطين ورسم به على الحائط وجهًا لرجل يرتدى نظارة وعند طرف حاجبه الأيمن ندبة وهناك حسنة تتوسط جبهته .

لقد استغل الطفل انشغالنا بالحديث .. ورسم الوجه مستخدمًا الطين .. واللوحة كانت إحدى جدران المستشفى .

ولكنه هذه المرة استكمل الوجه وانتهى منه نهائيًا .

* * *

قال صديقى د. (هشام) بسعادة بالغة :

ـ ليس وجهى يا د. (ياسين) .. ليس وجهى .. إنه وجه آخر يشبهنى .

تأملت الرسم .. كان الوجه يشبهه فعلاً .. العيون .. الحواجب .. النظارة .. الندبة .. الحسنة .. ولكن ..

عندما استكمل الطفل ملامح الوجه هذه المرة .. رسم لحية لهذا الشخص .. وصديقى د. (هشام) لم يطلق لحيته أبدًا .. وأعتقد أنه لن يفكر أبدًا فى إطلاق لحيته بعد هذه اللحظة .

وهذا يعنى أن هذا الوجه ليس وجهه .

قال صديقى :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ شخص آخر بلحية سوف يموت غدًا .. أما أنا فلا .

ضحكت وقلت له :

ـ أرأيت ؟.. ألا ترى أن استكمال الرسم قد أفادك ؟.. ألا تشعر بالسعادة الآن ؟.. لو لم يحدث هذا كنت ستقضى يومك وليلتك خائفًا من الموت ومنتظرًا إياه ، وربما كان انتظارك له سببًا فى قدومه .. فالخوف من الموت قد يؤدى إليه أحيانًا .

ـ معك حق .

ـ وأحيانًا مخاوفنا تكون بلا أساس .. لقد خفت من رسمة غير مكتملة ولو أنك تركته يستكملها لما خفت كل هذا الخوف ولما أخبرتنى بمشكلة هذا الطفل .. كنت سترى اللحية فتعرف أنه شخص آخر .. إن خوفك هو سبب حالتك هذه .. لقد ذكرتنى بقصة عن غرقى مركب .. كانوا سيموتون من العطش وهم فى الماء .. لقد رفضوا الشرب خشية أن تكون المياه مالحة .. وعندما تم إنقاذهم علموا أنهم سقطوا فى نهر مياهه عذبة .. فلو أنهم جربوا لما عانوا كل هذا العناء .. كان يجب أن تخوض التجربة يا صديقى .. وإلا كيف ستعرف النتيجة إذا لم تجرب ؟

ـ معك حق .

وكان هذا آخر حوار دار بينى وبين صديقى .

لأنه مات فى اليوم التالى .

(١)

عثروا على جثة صديقى د. (هشام) فى الطريق .. أمام منزله .. يبدو أن لصًا هاجمه ليلاً بعد نزوله من سيارته .. وربما حدث شجار بينهما أدى إلى إصابة د. (هشام) بطعنة فى رقبته .. جعلت الدم يتناثر على ذقنه .

تأملت صورته فى الجريدة وتأملت الرسم الذى على الجدار ..

لم تكن لحية ..

لقد كان دمًا ..

فلو كان الطفل يرسم بالألوان لاستخدم اللون الأحمر ولكنه كان يرسم بالطين .

ثم تركت العمال يستكملون عملهم ..

و ينظفون الجدار .

* * *

توليت رعاية الطفل ..

لم أحبسه كما كان يفعل صديقى .

Looloo
www.dvd4arab.com

ولم أحرمه من متعة الرسم .. بل شجعته بإعطائه المزيد من الأوراق والألوان بمختلف أنواعها ..

وفرح الطفل جـدًا .. فقد كان يعشق الرسم .. وأكثر أوقاته سعادة هى تلك الساعات التى يقضيها فى الرسم .

الطفل موهوب بالفعل .. لم يكن يرسم سوى الوجوه ولكنه كان يرسمها بدقة رهيبة .. هذا الولد سيكون له مستقبل باهر فى الرسم .. فقط إذا بدأ فى رسم الأحياء الذين يعيشون أكثر من يوم بعد الرسم .

كثرت الصور والوجوه .. استطعت تمييز بعض الأشخاص وعلمت أنهم ماتوا فى اليوم التالى .

صديقى كان محقًا ..

ولكن ما الفائدة ؟ لن أستطيع منع القدر .

ثم فكرت قليلاً ..

ربما كان القدر هو أن أقابل هذا الطفل لأنقذ الناس من الموت وأحذرهم منه .

ولكن .. كيف أحذرهم من الموت وأنا لا أعلم طريقة الموت نفسها ؟

إن الموت قد يأتى لأسباب عديدة .. إننا معرضون للموت فى كل لحظة .. فما الفائدة من التحذير طالما أننى لا أعلم طريقة الموت نفسها ؟

تعددت الأسباب والموت واحد .

وفى يوم .. أعطيته الأوراق ليرسم كالعـادة .. لكنه فى هذا اليوم رسم أغرب رسم رأيته فى حياتى .

* * *

لقد اعتدت أن يرسم وجوهًا لأشخاص ..

وأخبرنى صديقى د. (هشـام) ــ رحمه الله ــ أنه قـد رسم قطة يومًا ما .

لكنه هذه المرة رسم شيئًا لم أر مثله من قبل ..

وأنا اعتدت أنه يرسم أشخاصًا رآهم أو حيوانات رآها .. فهل هذا يعنى أنه رأى هذا الشىء ؟

والسؤال الأهم : هل يوجد شىء بهذا الشكل ؟

تأملت الرسم جيدًا وأنا أحاول فهم ما رسمه .

كان وجهًا غريبًا مخيفًا .. وجه حيوان .. لونه أسود .. له قرنان كبيران .. عينان واسعتان حمراوان مشتوقتان بالطول ..

www.dvd4arab.com

شوارب رفيعة تحت أنفه الضئيل .. وفم كبير يخرج منه لسان مشقوق .. وله لبدة كلبدة الأسد .

لم أر حيوانًا بهذا الشكل من قبل .

سألت الطفل :

ــ ما هذا ؟

فأجابنى والضحكة تملأ وجهه :

ــ هذا .. لا شىء .

كنت أعلم أنه لن يفيدنى بشىء .. فهو صامت دائمًا .. وإذا تحدث لا يقول شيئًا مفيدًا .. تركت الطفل يمرح مع أصدقائه وأخذت الصورة معى وسألت أحد الزملاء عنها فقال لى ضاحكًا :

ــ ما هذا ؟ سلعوة ؟

سألت آخر فأجابنى ساخرًا :

ــ هل هذه هى الحلقة المفقودة بين الماعز والقرد ؟

لم أهتم بإجاباتهم الساخرة .. إن الموضوع يشغلنى حقًا .. ما هذا الحيوان ؟ أو ما هذا الشىء ؟.. لابد أن أعلم .

ولماذا رسمه ؟ هل هذا يعنى شيئًا ؟ هل يريد توصيل رسالة لى بهذا الرسم ؟

يبدو أننى سأفقد عقلى كما كان سيحدث مع صديقى د. (هشام) .

هل أفعل مثله وأذهب إلى صديق لى وأحكى له القصة من البداية وأسأله عن رأيه .. أم أكتفى بسؤاله فقط عن ماهية هذا الشىء ؟

سألت جميع من بالمستشفى .. لم أترك أحدًا .

ضحك البعض عندما شاهد الرسم .. وقال أحدهم :

ــ هذا رسم أطفال .. ليس بالضرورة أن يعنى شيئًا .

وكأننى لا أعلم هذه المعلومة الخطيرة .

المشكلة أنهم لا يعلمون قصة الطفل الذى رسم .. فلو أنهم علموا كانوا سيغيرون رأيهم بشأن رسوم الأطفال للأبد .

انزعج البعض وقال أحدهم :

ــ ما هذا الرسم المخيف ؟!.. لابد أن هذا الطفل يعانى من كوابيس مزعجة ويرى هذا الشىء فى أحلامه .

وكأننى لا أعلم هذا التحليل !

المشكلة أن هذا الطفل رسم هذه الصورة وهو يضحك وقال أنها (لا شىء) وهــذا يعنى أنه ليس خائفًا منها .. إنها صورة مثل بقية الصور التى رسمها .

Looloo
www.dvd4arab.com

ثم تنبهت لشىء مهم ..

إذا اعتبرنا أن هذه الصورة مثل بقية الصور التى رسمها فهذا يعنى أن هذا الشىء موجود بالفعل وهذا يعنى أيضًا أنه سيموت غدًا .. فلماذا أقلق نفسى بشىء مخيف سوف يموت غدًا ؟

* * *

(٦)

تركت له الأوراق والألوان ليرسم صورة أخرى فوجدته يرسم نفس الشىء المخيف وبنفس التفاصيل .

ازددت حيرة ..

ما الذى يعنيه هذا ؟

أخذت الصورة القديمة معى وتركت له الصورة الجديدة .

وفى الصباح .. ذهبت إلى سريره لأراه .. وجدته نائمًا وقد وضع الصورة المخيفة على وجهه وجعلها قناعًا له .. رفعت القناع .. أقصد الصورة .. ثم رأيت وجهه البرىء الجميل .

وكانت هذه هى آخر مرة أرى فيها وجهه .

لقد مات بصورة طبيعية أثناء نومه ليلاً .

كان القناع هو آخر صورة رسمها وهو الوجه الذى كان عليه لحظة وفاته .

وبالفعل مات صاحب الوجه .. لقد كان هو صاحب الصورة وصاحب الوجه .

www.dvd4arab.com

ابتسمت عندما تذكرت إجابته على سؤالى فى اليوم الماضى .. لقد قال ببساطة :

ــ هذا .. لا شىء .

* * *

(تمت بحمد الله)

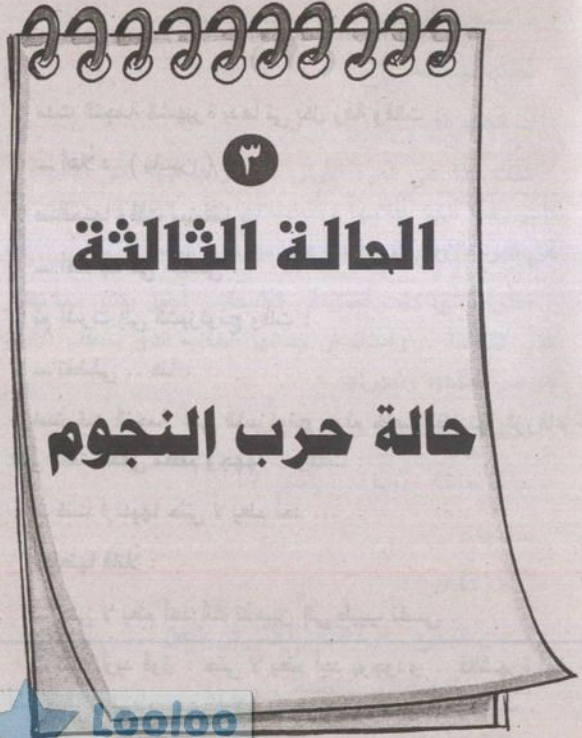

Looloo
www.dvd4arab.com

(١)

مدت النجمة الشهيرة يدها لى بكل رقة وقالت :

ــ أهلاً د. (ياسين) .

صافحتها وقلت مبتسمًا :

ــ أهلاً بك فى عيادتى .

ثم أشرت إلى الشيزلونج وقلت :

ــ تفضلى .. هنا .

استرخت النجمة على الشيزلونج .. ثم خلعت نظارتها الزرقاء التى كانت تخفى معظم وجهها .. وقالت :

ــ كنت أرتديها حتى لا يعلم أحد ...

قاطعتها قائلاً :

ــ حتى لا يعلم أحد أنك تذهبين إلى طبيب نفسى .

ــ كنت أريد قول : حتى لا يعلم أحد بوجودى .. فالشهرة لها أضرارها كما تعلم .. وأنا لا أريد جمهورًا حولى أينما ذهبت .

ثم ابتسمت ابتسامة هادئة وقالت :

ــ سمعت أنك طبيب ممتاز يا د. (ياسين) .

أجبتها ببساطة :

ــ الحمد لله .

كانت هذه هى المرة الأولى التى أراها فيها على الطبيعة .. كنت دائمًا أتابع أفلامها ومسلسلاتها على الشاشة .. لكن هذه هى المرة الأولى التى أراها فيها من دون شاشة .

أعترف أنها كانت أجمل فى الطبيعة .. أجمل بكثير مما تظهر على الشاشة .. وأعتقد أن جمالها الخلاب الذى يخطف الألباب هو سر نجاحها وشهرتها .

اختفت ابتسامتها العذبة وقالت :

ــ أنا خائفة جدًا يا د. (ياسين) .

سألتها :

ــ مِمَّ تخافين ؟

ــ من الجميع .. وخاصة زملائى فى العمل .

ــ أخبرينى ما الأمر بالضبط .

تنهدت ، ثم قالت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ الوسط الفنى أصبح سيئًا جدًا .. أصبحت المنافسة غير شريفة على الإطلاق .. الجميع يتنافس بطرق قذرة .. سرقة الأدوار أصبحت شيئًا عاديًا .. لا أحد يحب الخير لأحد .. والجميع يريد أن يحصل على المزيد من المال والشهرة حتى لو سيدفع الثمن غاليًا .

ـ كيف ؟

قالت بغموض :

ـ لن تصدق حرفًا مما سأقوله .

* * *

قالت النجمة الشهيرة :

ـ إن الشهرة والمـال أصبحا هدفًا للجميع .. لم تعد هناك سينما .. هناك أفلام ولكنها ليست أفلامًا سينمائية .. إنها أفلام لا تقدم شيئًا جديدًا .. لا تعالج أى قضايا .. لا تخدم المجتمع بأى شىء .. لا تقدم أى رسالة .. أفلام هدفها الربح المادى فقط .. والجميع يعمل فى هذه الأفلام .. لا أحد يعترض .. لا أحد يبحث عن سيناريو جيد .. الجميع يبحث عن الأجر الجيد .

أصبح الجميع يلهثون وراء الظهور على الشاشة بأكبر قدر ممكن .. بأى طريقة .. حتى لو كان الدور تافهًا .. المهم أن

يكون أجره عاليًا .. المهم أن يظهر فى أفلام كثيرة .. المهم ألا ينساه الجمهور .

والمنتج لا يهمه سوى تحقيق إيرادات عالية .. لا يهمه ما يقدمه على الشاشة بقدر ما يهمه كم سيكسب من عرضه على الشاشة .

والجيل الجديد من الممثلين يقاتلون من أجل الظهور على الشاشة حتى لو كان دورًا صغيرًا .. أو كومبارس .

والمخرجون والمنتجون يستغلون هذه النقطة .. يستغلون أحلام الشباب ورغبتهم فى الظهور .

يكسبون أموالاً هائلة من خلال مسابقات فنيـة لاختيار شـاب أو شابة للدور .. وهم بالفعل قد اختاروه قبل بدء المسابقة .. وعادة يكون أحـد أقارب المخـرج أو المنتج أو المؤلف أو أحدًا من الوسط الفنى .

والشباب يحلم ويحلم .. ومستعد للتضحية بأى شىء من أجل تحقيق حلمه .

المنافسة أصبحت شرسة والحرب أصبحت قذرة .. وإحدى أسلحة هذه الحرب هى إطلاق الشائعات

Looloo
www.dvd4arab.com

نجم شاب يطلق شائعات على النجم الكبير لكى يزيحه من الساحة .. شائعات قد تتسبب فى خراب بيت النجم الكبير .. فينشغل النجم الكبير بإصلاح حياته ونفى الشائعة .. وخلال هذا الوقت يكون النجم الشاب احتل الساحة بينما نسى الجمهور النجم الكبير وكرهه بسبب الشائعات .

و .. نجمة تلوث سمعة نجمة أخرى بإطلاق شائعات مشينة عليها .. لكى يكرهها الجمهور .. ثم يستغلها المنتجون بصورة سيئة بناءً على هذه الشائعات السيئة .. ويختار لها المخرجون الأدوار الهابطة لكى تقوم بها .. وقد تنهار حياتها ومستقبلها بسبب هذه الشائعات .

لكن إطلاق الشائعات وسيلة بطيئة .. وأحيانًا تكون غير مجدية فى هذه الحرب .. فبعض النجوم لا يهتمون بالشائعات واعتادوا عليها .. وآخرون استغلوا الشائعات نفسها لصالحهم .. ولصالح أعمالهم .. فزادت إيرادات أفلامهم وزادت معها شهرتهم .

وهكذا لم تكن الشائعات مضرة بالنسبة لهم .. بل كانت مفيدة ؛ لذا لجئوا لوسيلة أكثر فاعلية من إطلاق الشائعات .

* * *

التقطت النجمة الشهيرة نفسًا عميقًا ، ثم قالت :

ـ فى هذه الحرب تجد الكثير من القضايا .. قضايا على الأفلام من أجل المطالبة بوقف عرضها .. واختراع الأسباب لذلك .. أحيانًا تكون الأسباب سياسية أو دينية أو أخلاقية أو اجتماعية أو ... أو ...

و طبعًا وقف عرض الفيلم سيؤدى إلى خسارة منتجيه .. وزيادة أرباح الأفلام الأخرى المنافسة .

وهناك قضايا أخرى تُرفع على النجوم باعتبارهم شاركوا فى هذا الفيلم الممنوع عرضه .

لكن .. أحيانًا تكون هذه القضايا فى مصلحة الفيلم .. فعندما يطالب أحد بوقف عرض الفيلم فإنه يسلط الضوء عليه .. وقد يزداد انجذاب جمهور السينما له .. الفضول سيدفع الكثير لمشاهدته من أجل معرفة سبب القضايا التى تطالب بمنعه .. ليعرفوا هل الفيلم يستحق المنع أم لا ؟.. وقد يشاهده البعض خوفًا من منعه نهائيًا .. فتضيع فرصة مشاهدته للأبد .

وهكذا تزيد الأرباح .

ولقد استغل بعض المنتجين الأذكياء هذه النقطة لصالحهم .. فأثاروا المزيد من المشاكل حول أفلامهم .

Looloo
www.dvd4arab.com

أما القضايا على النجوم .. فأحيانًا تكون مفيدة لهم .. تعطيهم كثيرًا من الشهرة .

وإذا تم سجنهم .. فإنهم يُسجنون فى سجون مريحة .. ويخرجون من السجن أكثر شهرة .

لذا فإن الشائعات والقضايا لم تكن أسلحة كافية فى هذه الحرب .

(٢)

قالت النجمة الشهيرة :

ـ إن الحرب بين النجوم أصبحت مثل حرب العصابات .. لقد وصل الأمر بهم لدرجة خطيرة لن تتصورها .

ـ كيف ؟

قالت بلهجة مخيفة :

ـ القتل .

ـ القتل !! .. هل وصل الأمر إلى هذا الحد ؟

أجابتنى قائلة بانفعال :

ـ نعم يا د. (ياسين) .

ـ اهدئى .

طلبت من الممرض إحضار كوب ليمون ثم عدت لأتابع حديثها :

ـ لقد زادت أجور الفنانين زيادة رهيبة .. وزادت معها رغبتهم فى الثراء والشهرة والمجد .. فجعلت الحرب بينهم أشد شراسة من ذى قبل .. الجميع يريد إزاحة منافسيه من الساحة .. الجميع يفكر فى أفضل وأسرع طريقة للقضاء على المنافسين .

Looloo www.al-maktabeh.com

لذا فكروا فى استخدام وسيلة أخرى أكثر فاعلية من إطلاق الشائعات ورفع القضايا .. لقد فكروا فى القتل .. القضاء نهائيًا على المنافس .

وعندما تربح الملايين من وراء دور كبير وشهرة واسعة ومجد أبدى فلا يهم آلاف بسيطة تدفعها لمجرم نظير عمله الدنىء .

إذا مات النجم فجأة .. يجد المنتج نفسه فى ورطة كبيرة فيلجأ للنجم الآخر ويقبل بأى شروط يفرضها عليه لكى ينقذ فيلمه ويقلل الخسائر .

وهكذا .. يستخدم النجم وسيلة القتل لكى يظل هو باقيًا لامعًا مطلوبًا .

ـ لو أن هذا صحيح .. فهذا النجم القاتل أو هؤلاء النجوم السفاحون سوف ينالون جزاءهم .

ـ كيف ؟

ـ عندما يتم القبض عليهم ويحاكمون محاكمة عادلة .

ضحكت بسخرية قائلة :

ـ إذا تم القبض عليهم .

ـ ما الذى تعنينه ؟

ـ إنهم أذكياء جدًا .. ينفذون جرائمهم بذكاء وحرص شديدين .. فلا يتركون أى أثر يدل عليهم .

ابتسمت وقلت بجدية :

ـ أشعر أنك تتحدثين عن مجرمين محترفين .. وليس عن فنانين .

ـ إنهم مجرمون بالفعل .. فالنجم الذى يخطط لقتل زميله هو مجرم .. المشكلة أن النجم القتيل ليس هو وحده الضحية .. بل هناك ضحايا آخرون لهذه الجرائم .

ـ كيف ؟

ـ عندما يموت النجم .. يطلقون إشاعة ويضعون أدلة تورط نجم آخر فى الجريمة .. فيضربون عصفورين بحجر واحد .. بأن يزيحا نجمين بضربة واحد .. نجم يموت ونجم آخر يُسجن .. والنجم القاتل حر طليق .

ـ كيف عرفت كل هذا ؟

ـ أنا وسط هذه الحرب المستعرة لذا أعرف هذه الأمور .. ولذا أخشى أن أكون يومًا هدفًا لأحد .. أخشى المنافسة .. أخشى أن يفكروا فى قتلى أو يفكروا فى توريطى فى جريمة قتل .

Looloo www.looloo.com

– كيف تتم كل هذه الجرائم دون أن يمسكوا بالقتلة الحقيقيين ؟.. لابد أن هناك أدلة ترشد الشرطة إلى معرفة القاتل الحقيقى ؛ لذا أعتقد أن كل ما لديك مجرد مخاوف ليس لها أى أساس من الصحة .. وأعتقد أنهم قبضوا بالفعل على القتلة الحقيقيين .

زفرت قائلة :

– إنهم بالفعل قبضوا على القتلة ولكنهم للأسف ليسوا قتلة .. لقد وجدوا أدلة فعلاً ولكنها للأسف ليست أدلة .

– أرجو مزيدًا من التوضيح .. ما الذى تعنينه ؟

– إن الجرائم تُرتكب داخل مواقع التصوير وأمام الكاميرات ورغم ذلك لا يمكن أن تجد دليلاً ضدهم .

النجم الشهير .. الأسمر .. العبقرى .. مات أثناء التصوير .. كان المشهد عبارة عن انتحار البطل .. يضغط الزناد .. وتاااااك .. صوت طلقة ..

وينتهى المشهد .

لكننا فوجئنا بانفجار رأسه أمامنا ..

كان مشهدًا مريعًا .. لن أنساه طول عمرى .

عرفنا بعد ذلك أن هناك من وضع رصاصة حقيقية بدلاً من الرصاصة المزيفة .. وتم القبض على خبير المفرقعات لأنه المسئول الأول عن الأسلحة المستخدمة فى التصوير .. ولكنه برىء .. هناك من قام بتبديل الرصاصات من ورائه .

وهكذا مات النجم الشهير وتم القبض على الخبير .. وجاء نجم آخر ليحتل الساحة ومعه خبير آخر أثبت مهارته .

هناك أيضًا البرنس .. ملك الأكشن .. هل تعرف كيف مات ؟

كان من المفترض أن يخرج من منزل ريفى حاملاً البطلة بذراعيه القويتين .. ثم ينفجر المنزل خلفه .

ما حدث أن المنزل انفجر وهما لا يزالان بالداخل .

وتم اتهام المخرج وخبير المفرقعات .

وسأذكر لك حادثة أخرى ..

فى مشهد بأحد الأفلام .. يتعطل المصعد ويستغل البطل هذا التعطل ويقبل البطلة فى مشهد رومانسى .

لكن المصعد يتعطل بالفعل وينزل بسرعة رهيبة مصطدمًا بالأرض .. ويموت البطل والبطلة .. وتم اتهام عامل المصعد .

حادثة أخرى حدثت لصديقتى العزيزة .. النجمة الشابة التى قامت بأول بطولة مطلقة لها العام الماضى .

Looloo
www.dvd4arab.com

كان المشهد عبارة عن ثعبان يتسلل بين قدميها وينتهى المشهد ونفهم أنها ماتت .

والثعابين المستخدمة فى السينما .. تكون ثعابين حقيقية ولكنها بلا سم وبلا أنياب .. لذا يمكننا التصوير معها بكل هدوء دون خوف .

لكن ما حدث ..

أعتقد أنك فهمت دون أن أشرح .

وتم اتهام الرجل صاحب الثعابين .

بعد كل هذه الحوادث التى حكيتها لك يا دكتور .. أعتقد أنك أدركت الآن حجم مخاوفى .

(٣)

أحضر الممرض كوب الليمون .. فنهضت لآخذه منه .

قالت النجمة الشهيرة :

ـ أنا خائفة جدًا يا د. (ياسين) .

قدمت لها العصير وقلت لها :

ـ لا تقلقى .. ويجب أن يكون لديك ثقة فى الآخرين .

أمسكت بكوب الليمون وقالت :

ـ أنا أثق فى الآخرين بالفعل .. إلا زملاء عملى .

ـ أهذا يعنى أنك تتعاملين مع الجميع بطريقة عادية إلا زملاء عملك فقط ؟ تثقين فى الجميع إلا هم فقط ؟

ـ نعم .. ولا أشعر بالخوف والارتياب إلا فى أماكن التصوير فقط .. لأنهم لا ينفذون جرائمهم إلا فى هذه الأماكن وأثناء التصوير .. أمام الكاميرات .

ابتسمت وقلت :

ـ حسنًا .. أصبحت المشكلة أقل .. هذا يعنى أنك تتصرفين بطريقة طبيعية معهم فى الأماكن الأخرى .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ نعم .

ـ هل يمكننى أن أقترح اقتراحًا سيزيل خوفك تمامًا ؟

ـ تفضل ولكن إياك أن تنصحنى أن أترك التمثيل .

ضحكت قائلاً :

ـ هذا لم يكن الاقتراح الذى كنت سأقترحه ولكنه اقتراح جيد .. طالما أنك تخافين من مواقع التصوير فاتركى هذه المهنة .. أو على الأقل اتركيها حتى تستعيدى ثقتك بزملائك .

ـ لا .. لا .. لا يمكننى أن أترك التمثيل أبدًا .. إنه حياتى .. لذا تفضل بذكر اقتراحك وانسَ هذا الاقتراح تمامًا .

ـ حسنًا .. كنت سأقترح أن تبتعدى عن تصوير المشاهد الخطرة .. لا مسدسات .. لا قنابل .. لا مصاعد معطلة .. لا ثعابين .. إلخ .. ارفضى أى أدوار تحتوى على أى نسبة من الخطر .. اقبلى الأدوار الهادئة فقط .

ـ اقتراح جميل .. ولكن أى دور سوف يحتوى على نسبة من الخطر .. لا يوجد دور هادئ تمامًا .. ولكنى سأعمل باقتراحك وأحاول البحث عن هذه الأدوار .

ـ أنصحك أيضًا بكسب ثقة زملائك ومحبتهم حتى لا يفكروا فى قتلك .

ـ سأعمل على ذلك أيضًا .

قربت الكوب من فمها فقلت لها مبتسمًا :

ـ ألا تخشين من كوب الليمون ؟.. ربما كانت منافستك سلطنتى لأقتلك .

ضحكت قائلة :

ـ أولاً : كما أخبرتك يتم القتل أثناء التصوير وهذه عيادة لذا أنا لست قلقة .

ـ وثانيًا ؟

ـ ثانيًا : لا أعتقد أن د.(ياسين العوضى) الطبيب الشهير سيقبل أن يقتل مريضته مقابل أجر حتى لو كان الأجر ملايين الجنيهات .

ـ وثالثًا ؟

ـ لا يوجد (ثالثًا) .

انتهت من شرب العصير فضحكت ضحكة شيطانية وقلت :

ـ من أخبرك أن هذه عيادة ؟

تأوهت .. وضعت يدها على بطنها .. وقالت مندهشة :

ـ ماذا ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ومن أخبرك أننى د.(ياسين العوضى) ؟

صرخت صرخة عالية وهى تضغط بيدها بقوة على بطنها .. وصاحت :

ـ ما هذا ؟.. لا يمكن أن يحدث هذا !

ثم صمتت وهدأت حركتها تمامًا .

أمسكت يدها وتركتها .. فسقطت فورًا على الأرض .

ضحكت من جديد .. ضحكة شيطانية عالية هزت أرجاء المكان .

(٤)

« ستووووب »

صاح بها المخرج .. فأوقفنا التصوير على الفور .. نهضت من مكانى وأنا أسمع تصفيقًا من الجميع .

ذهبت إلى المخرج فرحًا وقلت له :

ـ ما رأيك ؟ هل أعجبتك ؟

قال بهدوء :

ـ نعم يا (علاء) .

ثم سألنى :

ـ لماذا اقترحت على المؤلف تغيير اسم الطبيب إلى (ياسين العوضى) ؟

ـ د.(ياسين العوضى) هو صديق العائلة .. طبيب شهير جدًا .. فكرت فى استخدام اسمه ليعطى مصداقية للدور .

قال المخرج وهو يتابع شيئًا ما خلفى :

ـ لا يا (عـلاء) .. طبيـب شهير لا .. غيّر هذا الاسم .. أو سنلتزم بالاسم الذى وضعه المؤلف .. لا أريد قضايا من طبيبك الشهير هذا ضد الفيلم .. بسبب استغلالنا اسمه .

www.dvd4arab.com

قلت وأنا متضايق أنه يهتم بما يدور خلفى أكثر من اهتمامه بما أقوله :

ــ لا تقلق .. الدور يحكى عــن قاتل ينتحل شخصية الطبيب الشهير ليرتكب الجريمــة .. نحن لم نقل أن الطبيب هو نفسه الذى ارتكب الجــ ...

توقفت عن الحديث عندما فوجئت به يتركنى ويندفع ناحية النجمة الشهيرة .. النجمة التى حظيت أن أراها اليوم لأول مرة فى حياتى .. بل وأمثل أمامها أول أدوارى ..

يا لسعادتى !

إنها بارعة حقًا .. لقد أتقنت الدور تمامًا .. ولكنها أخطأت خطأ بسيطًا .. لم تلتزم بالنص .. كان المفروض أن تموت بعد جملة (ما هذا ؟) لكنها أضافت جملة (لا يمكن أن يحدث هذا !) .. ولكنها النجمة الشهيرة ولا يمكن لأحد أن يعترض على تمثيلها .

دخلت موقع التصوير الذى يشبه العيادة .. رأيتهم يلتفون حول النجمة بشكل عجيب .

اقتحمت الزحام لأصل إليها .. رأيتها لا تزال على الشيزلونج وهناك رجل يسند رأسها على ذراعه .. ثم سمعت من يقول :

ــ لقد ماتت .

صحت منزعجًا :

ــ ماذا ؟

أمسك أحدهم كوب العصير وقال :

ــ أعتقد أن العصير كان مسمومًا .

قال آخر وهو يشير نحوى :

ــ اقبضوا على (علاء) .. هو الذى أعطاها العصير .

فوجئت ببعض الرجــال يمسكون بى ويقيــدون حركتى بينما يصيح آخر :

ــ وأين ذلك الممثل الذى قام بدور الممرض ؟.. اقبضوا عليه فورًا .

كنت مندهشًا ..

لا أصدق ما يحدث ..

لا أصدق أن هناك حربًا بالفعل ..

حرب النجوم .

* * *

(تمت بحمد الله)

Looloo
www.dvd4arab.com

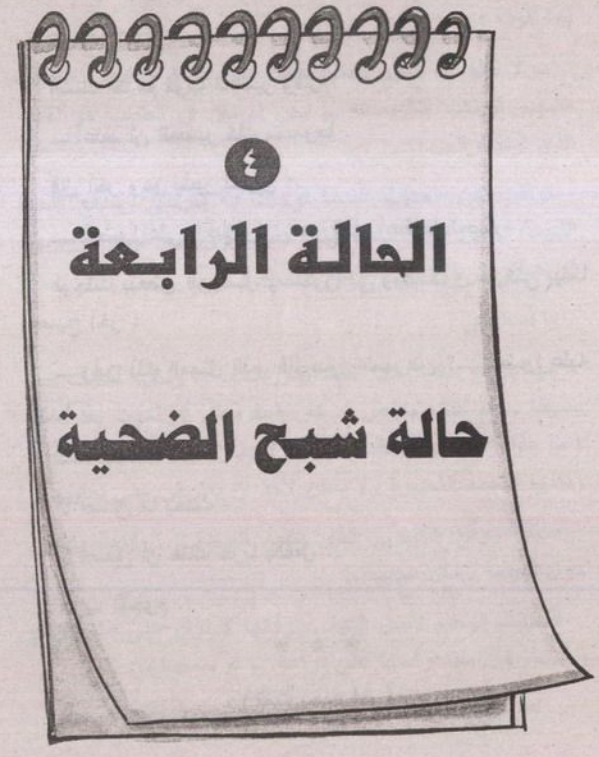

٤

الحالة الرابعة

حالة شبح الضحية

(١)

صافحتنى وقالت :

ـ لم آتِ إلى عيادتك إلا بعد ما سمعت كلامًا كثيرًا عنك .

ابتسمت قائلاً :

ـ أتمنى أن يكون خيرًا .

قالت لى وعلى وجهها ابتسامة هادئة :

ـ طبعًا خيرًا يا دكتور .. وإلا ما كنت جئت لك اليوم .

ـ حسنًا .. تفضلى .

وأشرت إلى الشيزلونج فقالت :

ـ لا .. سأستريح على المقعد هنا .

ـ كما يحلو لك .

قلت لها :

ـ السيدة (حنان شريف) .. كما أخبرنى الممرض .

ـ نعم .

ـ حسنًا .. تفضلى .. يمكنك التحدث

Looloo
www.dvd4arab.com

عضت شفتها السفلى ، ثم قالت :

ـ أتعلم ؟.. أكثر ما أعجبنى هو ثقة مرضاك فيك .. وحديثهم عن أمانتك وكتمان أسرارهم معك .. وأعتقد أن هذه هى أهم صفة يجب أن يتحلى بها الطبيب النفسى .. الأمانة .. أن يحفظ أسرار مرضاه ولا يخبر بها أحدًا .

ـ حديثك جميل وأشعر بالفخر به .. وأتمنى أن أكون عند حسن ظنك .

تنهدت وقالت :

ـ لقد جئتك اليـوم لأننى شعرت أنك الشخص الوحيد الذى أستطيع أن أخبره بمشكلتى .. سواء استطعت حلها أو لم تستطع .

ـ تفضلى .. أخبرينى بها وأتمنى أن يعيننى الله على مساعدتك وحل مشكلتك .

ـ قبل أن أخبـرك بمشكلتى .. لابد أن أخبـرك بسر .. سر حياتى .

ـ سر !

ـ نعم .. ولأننى أثق بك لن أطلب منك أن تقسم على كتمان هذا السر .. وسأعتبر أنك أقسمت أمامى على كتمانه .

ـ حسنًا .

ـ السر هو .. أن التى تجلس أمامك الآن .. هى فى حقيقة الأمر ...

ثم توقفت لتبتلع ريقها .. أو لتبتلع خوفها من إفشاء السر .. ثم أكملت بشجاعة :

ـ قاتلة .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

(٢)

اندهشت من اعتراف السيدة (حنان شريف) بهذا السر و...

ـ ماذا ؟

ـ نعم .. قاتلة .. لا تندهش .

ـ وكيف حدث هذا ؟ ومن قتلت ؟ ولماذا ؟

ـ سأخبرك بكل شيء .

* * *

قالت :

ـ أعمل فى شركة دعاية .. وأحيانًا أتأخر فى العمل .. وفى ليلة ممطرة كنت عائدة من عملى .. أقود سيارتى وسط سيل من الأمطار .. وفى شارع مظلم صدمت بسيارتى السريعة شخصًا كان يعبر الطريق أمامها .

ظهر أمامى فجأة .. لم أستطع التوقف .. شعرت بالاصطدام .

أوقفت سيارتى وهبطت منها مذعورة .. لا أعرف ماذا أفعل .. اقتربت منه وتأملت وجهه على ضوء مصابيح السيارة .. سقطت أرضًا من هول الصدمة عندما أدركت أنه مات .

شعرت بفزع رهيب .. شعرت أن حيـاتى ضاعت ومستقبلى انتهى فى هذه اللحظة .. تخيلت مصيرى فى السجن .. أو نهاية حياتى بالإعدام .. لذا فكرت فى الرحيـل بسرعة قبل أن يلمحنى أحـد .. ولكنى بحثت فى جيـوبه أولاً .. كنت أريد أن أعرف هويته .. تملكتنى رغبة شديدة فى معرفة اسم ضحيتى .. وجدت حافظة نقوده .. فتشت فى محتوياتها .

عرفت أن اسمه (صابر السباعى) وعرفت عنوان منزله .

ثم عدت إلى سيارتى .. جلسـت خلف المقـود وأدرتها .. وتحركت بها للخلف .. ثم خرجت من هذا الشارع .. وجسدى كله يرتعد من الخوف .

رجعت للبيت .. لم أحكِ شيئًا لزوجى ..

نمت ليلتى أحلم بكوابيس مريعة .. كنت أستيقظ منها بصرخة عالية .. سألنى زوجى عن سبب هذه الكوابيس .. أخبرته أنى شاهدت فيلم رعب وتأثرت به .. فصدقنى .

ترك الغرفة لينام فى واحـدة أخرى عنـدما تكررت الكوابيس وتكرر إيقاظى له على صرخاتى الملتاعة .

قال مبتسمًا :

ـ لا تشاهدى أفلام رعب مرة أخرى يا زوجتى الحبيبة .

Looloo www.pdfbooksfree.pk

فى الأيام التالية .. بدأت أبحث فى الجرائد عن أى خبر عن ضحيتى .. كنت أريد أن أعرف من وجد جثته .. من اتهموه .. لكنى لم أجد شيئًا ..

كان الخوف يتملكنى فى كل لحظة .. كنت أتخيل الشرطة ستطرق بابى ويقبضون علىّ ويضعوننى فى السجن .

لم أستطع النوم وإذا نمت كنت أحلم بكوابيس مزعجة .. أرى نفسى داخل السجن .. أو مشنوقة .

شعرت بتأنيب ضمير فظيع .. فكرت كثيرًا فى تسليم نفسى للشرطة ولكنى كنت أخشى السجن .. أخشى الحياة القاسية التى سأعيشها هناك .. بعد أن تعودت على حياة الرفاهية والترف .

فكرت فى الذهاب إلى منزل القتيل لأعرف أكثر عنه .. ما عمله .. كم عدد أفراد أسرته .. كيف يعيشون بعد موته .. من يرعاهم من بعده .

اكتشفت أنها أسرة فقيرة جدًا .. وكبيرة جدًا .. وكان القتيل هو الذى يصرف عليهم من مرتبه الضئيل .

الأسرة تتكون من الأم وابنين وبنتين .. أى خمسة أفراد .

لقد قتلت الأب .. ودمرت حياة خمسة أفراد .

* * *

أكملت السيدة (حنان شريف) حديثها قائلة :

ـ فكرت فى دفع دية لهم .. الدية المعروفة .. أو أكثر .. كنت مستعدة أن أدفع كل ما أملك لكن من دون أن أسلم نفسى للعدالة .

وبالفعل .. وضعت مبلغًا كبيرًا من المال فى ظرف وأرسلته لهم ولم يعرفوا من أرسله .. وكنت أراقبهم من بعيد .. كنت أسعد عندما أرى السعادة فى عيونهم .

وحاولت أن أصلح حال هذه الأسرة .

علمت أن الأم نزلت إلى العمل لتكسب رزقها وتصرف على أسرتها .. لقد عملت خياطة عند إحدى السيدات ..

فأرسلت لهذه السيدة مبلغًا محترمًا كل شهر لكى تزيد من أجر الأم .

أما البنتان الصغيرتان .. (مى) و(ميادة) .. كنت أدفع لهما مصاريف المدرسة دون أن يعلم أحد شيئًا عنى .

أما الابنان .. (هاشم) و(هشام) .

(هاشم) عمل مندوبًا للمبيعات .. كنت أدفع له مرتبه بدلاً من صاحب الشركة .. كنت أرسل المرتب فى مظروف على عنوان

Looloo
www.dvd4arab.com

الشركة مع خطاب توصية بـ (هاشم) .. بعد ذلك عرضت على صاحب العمل مبلغًا أكبر ليقوم بتثبيت (هاشم) فى العمل بمرتب ثابت ويضعه فى وظيفة أفضل .

أما (هشام) فكان بلا عمل .. تعرف على فتة منحرفة قادته إلى طريق الضلال .. قام بسرقة أحد المنازل .. شعرت أننى المسئولة عن انحرافه .. فلو كان أبوه موجودًا لما ذهب فى هذا الطريق .. كان سيجد من ينصحه .. من يربيه .

أنا قتلت المسئول عنه .. لقد قتلت أباه .. لذا يجب أن أتحمل نتائج جريمتى وأحاول إصلاح ما يمكن إصلاحه .

دفعت أتعاب محامٍ شهير لكى يتولى قضيته وطبعًا دون ذكر اسمى له .

قبل المحامى القضية .. المهم هو الأتعاب وليس المهم من يدفع .

وعندما انتهت القضية بدفع كفالة .. دفعتها له عن طريق غير مباشر .. عن طريق شخص آخر لا يعرفنى ولا أعرفه .. قام بدوره مقابل أجر .

كنت أقوم بكل شىء بمنتهى الحذر حتى لا يصل أحد إلىّ .

وبالفعل .. فلتّ بجريمتى ..

أوهذا ما اعتقدته .

وعشت بسعادة أيامًا كثيرة معتقدة أننى دفعت ثمن جريمتى لكن ..

بدأ يظهر لى ..

فى البداية كان يظهر على فترات متباعدة ..

لكن بعد ذلك بدأ يظهر لى بصورة متكررة ..

يظهر لى فى جميع الأماكن .

عملى ..

منزلى ..

الشارع ..

سألتها :

ـ من تقصدين ؟ من الذى يظهر لك ؟

قالت وهى ترتجف بشدة :

ـ أقصد الشبح .. شبح ضحيتى .. شبح (صابر السباعى) .

* *

Looloo
www.dvd4arab.com

(٣)

قالت السيدة (حنان شريف) :

ــ ظهر الشبح أول مرة فى مكان عملى .. فوجئت به جالسًا أمامى .. يحدجنى بنظرة قاسية .. ويبتسم .

صرخت هلعًا .. فاختفى على الفور .. سمع زملائى صرختى فدخلوا بسرعة .. فادعيت أنى رأيت فأرًا .. لم أخبرهم شيئًا عن الشبح .

بعد ذلك تكرر ظهوره لى ..

مرة كان نائمًا بجوارى على السرير مكان زوجى .. ولم يكن زوجى وقتها فى المنزل .

مرة رأيته فى الصالة .. كان يقف مبتسمًا .. ثم اختفى بعد لحظات .

لكنه لم يكتف بالظهور فقط ..

لقد تحدث .

أول مرة تحدث لى فيها .. كان ينتظرنى أمام باب الشقة .. استجمعت شجاعتى وسألته :

ــ ما الذى تريده منى ؟

قال بصوت مخيف :

ــ لقد قتلتنى .

عندما سمعت صوته صرخت بهلع .. فخرج الجيران بسرعة .

نظرت حولى .. لم أجده .. لقد اختفى تمامًا .. سألنى الجيران عن سبب صرختى فادعيت أننى رأيت فأرًا كالعادة .

بعد ذلك ظهر مرة أخرى فى الصالة .. قال لى وهو يبتسم ابتسامته المعتادة :

ــ إياك أن تعتقدى أنك ستفلتين بجريمتك .

سألته بخوف :

ــ ما الذى تريده ؟

قال بقسوة :

ــ أريد أن أعذبك .

ثم اندفع فجأة نحوى .. تراجعت .. لكنى فوجئت به يعبر من خلالى .. فشعرت ببرودة عجيبة تسرى فى جسدى .. ثم التفت للخلف لكى أراه .. لم أجده .

سمع زوجى حديثى مع الشبح فخرج من غرفة المكتب وسألنى :

ــ إلى من تتحدثين ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

لم أخبر زوجى بشأن الجريمة التى ارتكبتها .. لكنى فكرت فى هذه اللحظة أن أخبره بكل شىء فربما يجد حلاً لمشكلتى ..

وقبل أن أنطق بحرف تراجعت عن الفكرة .. خشيت أن يبلغ عنى .. لذا قلت له :

ــ أنا لم أكن أتحدث مع أحد .. ربما سمعت أحد الجيران أو ربما التلفاز .

لم يقتنع زوجى بالإجابة لأنه كان متأكدًا أنه صوتى .

لكنى لم أنتظر تعليقه .. دخلت الغرفة وبكيت على وسادتى .

* * *

اهتممت بأسرة الشبح أكثر وأكثر .. كنت أتابع أخبارهم .. أنفقت بسخاء عليهم .. زودت مرتباتهم .

أنا ثرية لذا لم يكن المال مشكلة بالنسبة لى .

كنت أدفع بدلاً منهم كل ما يحتاجونه دون أن يعلموا عنى شيئًا .

اعتقدت أننى بهذه الطريقة سأجعل الشبح يرحل عنى .. لكنى فوجئت به يجلس بجوارى فى السيارة ويقول :

ــ مهما فعلت لأسرتى .. سأظل أطاردك .

سألته بغضب :

ــ ما الذى تريده ؟

قال بقسوة :

ــ أن تدفعى ثمن جريمتك .

قلت له والدموع تتساقط من عينى :

ــ أنا أدفع بالفعل .

ــ لا .. هذا ليس شيئًا .

ــ ما الذى تريدنى أن أفعله لكى ترحل عنى ؟

ــ أريدك أن تسلمى نفسك وتنالى جزاءك .

صرخت بكل قوتى :

ــ لا .. لا .. لاااااااااااااا .

فرحل الشبح .

ثم ظهر بعد ذلك بأيام فى غرفة نومى .. فزعت لرؤيته .. تمالكت نفسى وقلت :

ــ اطلب منى أى شىء آخر وسأنفذه لك .

دخل زوجى الغرفة وسألنى :

ــ إلى من تتحدثين ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

نظرت إلى المكان الذى كان يجلس فيه الشبح فلم أجده .. قلت لزوجى :

ــ لا أحــد .

ــ هل كنت تتحدثين فى الهاتف ؟

ــ لا .

قال زوجى وفى عينيه نظرة شك :

ــ لقد سمعتك تقولين (اطلب منى أى شىء آخر وسأنفذه لك) .

حاولت إخفاء مشاعرى وأجبت على الفور :

ــ لا .. لم أقل شيئًا .

وبدأ زوجى يشــك فى إخلاصى له .. كان يعتقــد أنى أعرف رجلاً آخر غيره ..

وساءت علاقتنا الزوجية بمرور الوقت ..

و ...

انتهت بالطلاق .

* * *

(٤)

وفى العمل ..

كان الشبح يظهر لى كثيرًا ..

ويختار أوقات مهمة .. مثل أوقات الاجتماعات فكان يجعلنى أفقد أعصابى وأتلفظ بألفاظ غير مقبولة وأصرخ كثيرًا ..

فنصحنى الجميع بإجازة ..

والكشف عند أحد الأطباء ..

لم أهتم بما يقولونه .. ولم أحصل على إجازة .

وفى أحد الأيام .. كنت أقدم تقريرًا لمديرى فإذا بالشبح يقف بجواره ويبتسم لى فصرخت قائلة :

ــ ما الذى تريده منى ؟.. لقد تعبت .

وخرجت من الغرفة وصفقت الباب ورائى .. ولم أذهب للعمل بعدها .

بعد ذلك .. جاءنى قرار فصلى

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

جلست فى بيتى وحيدة .

امرأة مطلقة .. مفصولة من عملها .

لا يزورها أحد إلا شبح ضحيتها .

الوحدة صعبة .. لكنها تكون أصعب إذا كان رفيقك الوحيد فيها شبح .

لذا قررت أن أوطد علاقتى بجيرانى حتى لا أجن .

تعرفت على جارتى (سنية) ..

سيدة طيبة من الأرياف .. جاءت إلى المدينة عندما تزوجت جارنا .. ابن خالتها .

أحببتها وأحببت التحدث معها ..

وفى يوم حكيت لها الحكاية .. حكاية الشبح .. لكنى لم أخبرها أنى أعرفه .. لم أخبرها أننى صدمت هذا الرجل ولهذا شبحه يطاردنى .

كل ما أخبرتها به هو أننى أرى شبحًا وأريد التخلص منه .

جارتى كانت تؤمن بأمور الدجل والشعوذة .

قالت لى أنها ستعرفنى بسيدة مبروكة .. سرها باتع .. لها علاقة بالعالم السفلى وسوف تخلصنى من هذا الشبح .

* * *

سألت السيدة (حنان شريف) :

ــ وهل ذهبت إلى هذه السيدة فعلاً ؟

ــ نعم .. ذهبت .. وكنت مستعدة أن أفعل أى شىء لأتخلص من هذا الشبح .

كدت أن أقول شيئًا .. لكنها سبقتنى ــ وكأنها تقرأ أفكارى ــ قائلة :

ــ أفعل أى شىء عدا أن أسلم نفسى للشرطة .. أنا أفضل الموت على حياة السجن ..

أفضل الموت على حياة الذل والمهانة .. لقد تعودت على وضع اقتصادى واجتماعى معين لا أقبل النزول عنه .

لذا لجأت لهذه الدجالة لكى تخلصنى من هذا الشبح وأعيش حياتى بصورة طبيعية كما كنت من قبل .. وأستعيد عملى ..

وربما أستعيد حياتى الزوجية أيضًا .

* * *

عندما دخلت المكان الذى سنقابل فيه الدجالة .. شعرت أنها محترفة فى عملها .. وزاد الأمل عندى فى حل مشكلتى .

www.dvd4arab.com

المكان كان معبأ بدخان كثيف وروائح غريبة .. خليط عجيب من روائح جميلة وروائح كريهة .

جلست بجوار جارتى أمام الدجالة .. وتأملت ملامحها .

كانت سيدة عجوزًا .. اقتربت من الستين أو تجاوزته .. ترتدى ملابس غريبة .. تتحدث بلغة غير مفهومة .. ويرتعد جسدها بطريقة مخيفة .

كان هناك قدر أمامها به بخور مشتعلة .. فكانت تضع مزيدًا من البخور كل فترة لكى تزيد النار اشتعالاً ولكى تزيد كثافة الدخان المحيط بنا .

ذكرتنى بما أراه فى الأفلام .

لا أعلم هل الأفلام تنقل لنا صورتهم .. أم إنهم هم الذين يقلدون الأفلام .

ابتسمت فظهرت أسنانها السوداء والصفراء والزرقاء .. أنياب بارزة وأسنان مكسورة وبعضها غائبة .

قالت بصوت كالأفاعى .. حتى شعرت أن السم سيخرج وسط الحروف :

ــ ما بك يا شابة ؟

قلت لها بذكاء :

ــ المفروض أنك تعلمين .. لا تحتاجين لأن أخبرك .

قالت بهدوء :

ــ لا .. أنا لا أعلم شيئًا عن ماضيك أو حاضرك أو مستقبلك .. أنا لا أعلم شيئًا عنك وليس مطلوبًا منى أن أعلم .. إن مهمتى هى أن أخلصك من شرور الآخرين .. فما هو الشر الذى يهاجمك ؟

ــ هناك شبح يطاردنى .. أريده أن يرحل عنى ويتركنى لحالى .

قالت بكل ثقة :

ــ لا تقلقى .. سأخلصك منه .

ثم نظرت لى بنظرة مخيفة وتابعت قائلة :

ــ لكن يجب استدعاؤه أولاً .

تمتمت ببعض التعاويذ .. وألقت بالمزيد من البخور .. ثم سألتنى بعض الأسئلة فأجبتها .. ثم قالت بصوت عالٍ مخيف :

ــ احضر الآن .

وصدقنى يا د. (ياسين) .. لقد حضر بالفعل .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

(٥)

استكملت السيدة (حنان شريف) حديثها لى قائلة :

ــ ظهر فجأة أمامى ..

ظهر بملابسه المعتادة .. وعلى وجهه نفس الابتسامة القاسية .. قال لى :

ــ لقد حضرت .. ما الذى ستفعلينه الآن ؟

صرخت من الفزع ونظرت إلى الدجالة نظرة استغاثة .. لكنى شعرت أنها لا تراه .. فقلت لها وأنا أشير نحوه :

ــ لقد حضر .. خلصينى منه .. أرجوك .

نظرت إلى المكان الذى أشير إليه .. ثم قالت بقلق :

ــ أين ؟

أشرت بيدى مرة أخرى إلى نفس المكان .. وقلت بعصبية :

ــ ها هو أمامك .

قالت جارتى وهى تتلفت حولها :

ــ لا يوجد أحد هنا .. إنه لم يحضر بعد .

فوجئت بالشبح يقول لى :

ــ لن يريانى .. أنت فقط وحدك التى ترينني .

ــ ارحل عنى .. أرجوك .. أرجوك .

سألتنى الدجالة بفزع :

ــ إلى من تتحدثين ؟

ــ إليه .

تلفتت حولها ثم نهضت قائلة :

ــ إن هذه السيدة مجنونة .. أو ...

ثم خرجت مسرعة .. قالت جارتى وهى تجذبنى بشدة :

ــ هيا بنا يا (حنان) .. أنا خائفة .. لن أتحمل أكثر من هذا .

ــ لا .. اتركينى .. لابد أن أتخلص منه .

ثم أمسكت القدر الذى يحتوى على النار المشتعلة والبخور وألقيته نحوه قائلة بصوت عالٍ :

ــ احترق .. احترق .

ولكنه للأسف لم يحترق .

Looloo
www.dvd4arab.com

دخلت الدجالة ومعها رجال أشداء .. وقالت :

ـ أخرجوها .

ثم نظرت إلى النار المشتعلة فى المكان .. وصاحت غاضبة :

ـ ما هذا ؟ هل تريدين حرق المكان ؟

ـ أريد حرقه هو .. أريد حرق الشبح .

ـ قلت لكم أخرجوا هذه المجنووونة .

* * *

قالت جارتى وهى جالسة معى فى شقتى :

ـ أنا لم أره .

ـ لقد أخبرنى أنه لا يظهر لأحد سواى .

ـ هل رأيته فعلاً ؟

ـ نعم .. وتحدثت معه .

ـ ولماذا لم تره السيدة المبروكة ؟

ـ إنها دجالة .. نصابة .. وسوف أبلغ عنها الشرطة ليقبضوا عليها .

ـ ما الذى فعلته لك لتبلغى الشرطة عنها ؟

ـ إنها لم تفعل لى شيئًا وهذا ما يضايقنى .. إنها لم تخلصنى من الشبح .

ـ لو أنك حزينة على المبلغ الذى دفعته .. سأذهب إليها وأحاول أن ..

قلت لها بغضب :

ـ لا يهمنى المال ومستعدة أن أدفع أكثر لأستريح .

ـ أعتقد أنك فعلاً محتاجة إلى الراحة .

ثم اقترحت علىّ الذهاب فى رحلة من أجل بعض الراحة والاستجمام ..

أعجبنى اقتراحها وعرضت عليها مرافقتى فى هذه الرحلة ولكنها رفضت لانشغالها بمنزلها وأولادها .. وهكذا سافرت إلى الإسكندرية وحيدة ..

لم أكن وحيدة إذا اعتبرنا الشبح رفيق رحلة .

فى الطريق فوجئت به يجلس بجوارى فى السيارة .. وكدت أن أصدم أحد المارة عندما فوجئت به .. كان من الممكن أن يكون هناك ضحية أخرى لى فى تلك الرحلة .

Looloo
www.dvd4arab.com

حمدت الله أنى لم أقتل شخصًا آخر .. يكفينى ما أتلقـاه على يد واحد .

عندما أوقفت السيارة .. لأتحدث معه .. كان قد اختفى .

استكملت رحلتى .. ووصلت إلى الإسكندرية دون أن يظهر لى مرة أخرى خلال الطريق .

وهناك .. فى الفندق الذى أقمت فيه .. ظهر لى مرات عديدة .. مرة فى بهو الفندق .. ومرات عديدة فى غرفتى ..

ومرة فى البحر ..

وهكذا عرفت أنه يرافقنى أينما ذهبت .

وأنه لن يرحل عنى أبدًا .

* * *

عدت إلى بيتى .. استقبلتنى جارتى باقتراح جديد .. اقتنعت به بعد إلحاح شديد منها .. ثم نفذته اليوم .

سألتها وقد استنتجت الاقتراح الجديد :

ــ أتقصدين أن جارتك هى التى اقترحت فكرة زيارتك لى اليوم ؟

ــ نعم .. لقـد اقترحـت أن أذهب لطبيب نفسى .. ليس أنت بالتحديد .

ــ أعتقد أن جارتك حكيمة فى هذا الاقتراح .. لأن ما تمرين به يحتاج إلى علاج نفسى فقط .

ــ لماذا تقول هذا ؟ هل تعتقد أننى مجنونة كما قالت الدجالة ؟

سألتها :

ــ وما الذى قالته جارتك عندما اقترحت زيارتك لطبيب نفسى ؟

ــ قالت أننى أحتاج إلى الراحة والهدوء .. والطبيب النفسى هو الطبيب الوحيد الذى لديه علاج لى .. كالمهدئات .

ــ بعيدًا عن المهدئات .. أعتقد أن علاجك داخلك .

ــ كيف ؟

ــ دعينى أشرح لك الأمر .

ــ تفضل .

ــ إن الشبح الذى ترينه ليس موجودًا .. لقد نتج من عقلك الباطن .. إحساسك بالذنب هو الذى صنع هذا الشبح .. ضميرك هو الذى صنعه ليعاقبك على جريمتك .

ــ هل تعنى أن ما أراه هلاوس ؟

اكتفيت بإيماءة بسيطة من رأسى .. فقالت لى محتجة :

www.dvd4arab.com

ــ لا يا دكتور .. ليست هلاوس .

ثم نهضت من مكانها وتابعت قائلة :

ــ والدليل على ذلك ..

نظرت بخوف إلى نقطة ما خلفى .. وارتجف جسدها وهى ترفع ذراعها لتشير بإصبعها إلى نفس النقطة .. ثم أكملت قائلة :

ــ إنه موجود هنا الآن .

(٦)

نظرت خلفى بسرعة ..

لم أجد شيئًا .. كما توقعت .

قلت لها :

ــ بل هذا دليل على صدق كلامى .. فأنا لا أرى أى أشباح .

قالت بحسرة :

ــ لقد أخبرتك أنه لا يظهر لأحد سواى .. إنه يريد تعذيبى .. إنه يريد دفعى للجنون .

قمت بتهدئتها وقلت :

ــ لا يوجد أحد هنا .. صدقينى .. اهدئى وفكرى فى أى شىء آخر .. يجب أن تتخلصى من هذه الهلاوس .

ــ ليست هلاوس يا دكتور .. إنه موجود هنا .. وأراه بعينى .. لماذا لا تصدقنى ؟

نهضت من مكانى وقلت لها :

ــ حسنًا .. أين هو بالضبط ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

أشارت إلى نقطة ما .. فذهبت إلى حيث أشارت .. وطوحت بيدى فى الهواء قلت :

ــ أترين ؟ لا يوجد شىء .

ــ أنت تقف بجواره الآن .. ويداك تصطدم بجسمه .

ضحكت قائلاً :

ــ لكنى لا أشعر أن يدى اصطدمت بشىء .

قالت بغضب :

ــ هذا لأنه شبح يا دكتور .

اتجهت نحوها وقلت :

ــ لا يوجد أى أشباح .. تخلصى من هذه الفكرة .

قالت بعناد :

ــ بل يوجد .. وليس معنى أنك لا تراه أنه ليس موجودًا .

نظرت معها إلى نفس الموضع الذى تنظر إليه وسألتها :

ــ ماذا يرتدى ؟

ــ نفس الملابس التى أراه بها كل مرة .

ــ وهى نفسها نفس الملابس التى كان يرتديها لحظة وفاته ؟

ــ نعم .

قلت لها وأنا أتأمل انفعالاتها :

ــ هل يمكننى أن أسأله بعض الأسئلة ؟

ــ لقد هز رأسه .

ــ هل تعنين أنه موافق ؟

ــ نعم .

ــ اسأليه عن أسماء أولاده .

ــ قال : (مى) و(ميادة) و(هاشم) و(هشام) .

ــ اسأليه عن ابنته (مى) .. فى أى صف دراسى ؟

ــ قال : فى الصف الخامس الابتدائى .

ــ وابنته (ميادة) ؟

ــ قال : فى الصف الثانى الإعدادى .

ــ اسأليه عن تاريخ ميلاده .

ــ ..... .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ماذا ؟ ما هو رده ؟

ـ لم يرد .

ابتسمت قائلاً :

ـ أتعرفين لماذا لم يرد .. لأنك لا تعرفين هـذه الإجـابة .. لا تعرفين تاريخ ميلاده .. فلو كان حقيقيًا لأجاب على الفور لأنه بالتأكيد يعرف هذه المعلومة .. ولكن لأنه ...

قاطعتنى قائلة :

ـ ١٧ مايو .

ـ ماذا ؟

ـ ألم تسأله عن تاريخ ميلاده .. لقد أجاب الآن بأنه ولد فى ١٧ مايو .

ابتسمت قائلاً :

ـ أعتقد أن عقلك هو الذى ابتكر هذه الإجابة .

قالت بغضب :

ـ لماذا لا تصدقنى يا دكتور ؟ إنه موجود بالفعل .

قلت لها :

ـ حسنًا .. اطلبى منه أن يظهر لى .

أجابت بعد لحظات :

ـ إنه يرفض .

فكرت للحظات ثم قلت لها :

ـ اطلبى منه أن يفعل أى شىء يدل على وجوده .. ليقل أى شىء يدل على وجوده .. فليخبرنى مثلاً من الذى يقف الآن فى صالة العيادة .

ـ ..... .

ـ أليس شبحًا ويمكنه التجول فى أى مكان ويمكنه العبور من الجدران ؟ فليخبرنى من الذى يجلس بالخارج إن كان شبحًا حقًا .

نظرت لى وقالت بقلق :

ـ احترس يا دكتور .. لقد تضايق منك كثيرًا .

ابتسمت وقلت بثقة :

ـ حسنًا .. فليؤذنى .. أنا أريده أن يؤذينى لأشعر بوجوده .

Looloo
www.ard4arab.com

قالت بتوتر :

ــ لا يا دكتور .. أرجوك لا .

ــ لا تقلقى .. لا يوجد أى أشباح .. هذه خيالات كونها عقلك .

نظرت لى برعب وقالت :

ــ لا تقل هذا أرجوك يا دكتور .. إنك تستفزه بحديثك هذا .. إنه يقترب منك .

التفت لأواجه الشبح المزعوم وكورت قبضتى ولكمت الهواء مازحًا وقلت :

ــ أين أنت يا شبح ؟ أظهر نفسك .

ــ أرجوك يا دكتور .. لا تستفزه .. لن أتحمل ضحية أخرى .

ــ لا تقلقى .. لا يوجد أى خطر .. لا يوجد أشباح هنا .

ــ أرجوك .. اصمت .. لا تقل هذا .

لم أهتم بما تقوله وقلت :

ــ ولو أن هناك شبحًا فى هذه الغرفة فبالتأكيد هو شبح جبان .. لا يستطيع إظهار نفسه .

ــ لماذا قلت هذا يا دكتور ؟

ثم نظرت إلى شبحها الخفى .. وقالت :

ــ أرجوك .. دع د.(ياسين) وشأنه .. لم يكن يقصد .. لو أنك تريد إيذاء أحد .. أنا موجودة وتحت أمرك .

ثم تراجعت قليلاً وقالت :

ــ تعالَ .. تعالَ .

لم أفهم ما تنتويه إلا بعد فوات الأوان ..

لقد فتحت النافذة بسرعة وألقت بنفسها منها .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

(٧)

لقد تخلصت من حياتها لكى تتخلص من الجحيم الذى عاشت فيه ولقد قالتها مرارًا أنها تفضل الموت على حياة السجن .

ولقد اعتقدت أن الشبح قد يؤذينى .. لذا أرادت أن تتخلص منه قبل أن يؤذى أحدًا غيرها .. فهى تعتقد أنه سيختفى بموتها لأنه ظهر من أجلها .

* * *

فكرت فى العائلة المسكينة التى كانت ترعاها ..

من سيصرف عليهم الآن ؟ هل ستتوقف رواتبهم أم ستستمر ولكن بدون زيادة ؟.. الزيادة التى كانت تدفعها السيدة (حنان) .

ذهبت إلى منزلهم .. كان الوصول إليه صعبًا .. رغم أننى أعلم العنوان .

كنت أريد أن أعرف حالهم .. وكيف صار وضعهم بعد موت الممول والراعى الرسمى لأعمالهم وشئونهم .

طرقت الباب فإذا برجل عجوز يفتح الباب لى فسألته بدهشة :

ــ هل هذا منزل (صابر السباعى) ؟

فأجاب بهدوء شديد :

ــ نعم .. أنا هو .

* * *

فى الليلة المشئومة ..

اصطدمت سيارة السيدة (حنان شريف) بـــ (صابر) فسقط فاقدا وعيه فى الوحل تحت الأمطار ..

هبطت من سيارتها .. رأته .. اعتقدت أنه مات .

لكنه لم يمت ..

لقد استعاد (صابر) وعيه وعاد إلى منزله ومارس حياته بطريقة طبيعية جدًا .

لكنه لاحظ أن شخصًا غامضًا بدأ يرسل له أموالاً هائلة باستمرار .. ولم يستطع معرفة هوية هذا الشخص أبدًا .. لأن المال كان يأتيه فى مظروف مغلق على عنوان بيته دون أى إشارة للمرسل .

استغل (صابر) هذه الأموال الكثيرة وسافر إلى الخارج للعمل .. أما أولاده فتحسنت أحوالهم بعد سفره .. بسبب المال الذى كان

www.dvd4arab.com

يرسله لهم .. ولأن هناك يدًا خفية كانت ترعاهم فى أعمالهم .. لا يعرفون من صاحب هذه اليد ولكنهم يشعرون بها ..

إنها يد حانية تيسر لهم كل شىء .. حتى ابنه الذى تعرف على رفاق سوء .. استطاعت هذه اليد أن تنقذه من السجن ..

لكنهم لم يعرفوا أبدًا من هو صاحب هذه اليد .. أو بمعنى أدق صاحبة هذه اليد .

يا للمسكينة ! .. تأنيب الضمير صور لها شبحًا يطاردها ..

كان عقلها هو الذى يعاقبها على فعلتها .. لقد راحت ضحية مخاوفها .. إحساسها بالذنب جعلها تعيش فى جحيم .. ولو أنها واجهت مخاوفها وواجهت المجتمع واعترفت بجريمتها لعلمت الحقيقة .. كانت ستعلم أن الشبح لم يكن شبحًا .. وأن ضحيتها ما زال حيًا يرزق .

جلست فى منزل الشبح فى هذا اليوم .. وأخبرتهم أن صاحبة اليد الحانية قد ماتت .. ولكنى لم أخبرهم باسمها ..

ولم أخبرهم لماذا فعلت لهم كل هذا الخير .

* * *

(تمت بحمد الله)

٥

الحالة الخامسة

حالة رعب الامتحانات

Looloo
www.dvd4arab.com

(١)

دخلت أم وابنتها .. فصافحتهما ثم دعوتهما للجلوس .

بعد الترحيب .. سألت الأم :

ــ ما هى المشكلة ؟

ردت بحسرة قائلة :

ــ ابنتى (سلوى) يا دكتور .

سألتها باهتمام :

ــ ما بها ؟

قالت وهى تنظر إلى ابنتهـا نظرة حنـان وشفقة وعطف .. فتوقعت أن تخبرنى أن ابنتها مريضة بداء خطير وأن حياتها ستنتهى خلال أيام .. لكنى وجدتها تقول :

ــ ابنتى طالبة فى الثانوية العامة .

ثم صمتت .

انتظرت أن تكمل جملتها .. لكنها لم تكمل .. ربما تكون قد نسيت بقية الجملة .. ربما تفكر فى صياغة بقية الجملة .. على أى حال سألتها بعد ما طال الانتظار :

ــ حسنًا .. ما هى مشكلتها ؟

نظرت لى بدهشة وكأنى لم أفهم جملتها الأخيرة .. قالت :

ــ أقول لك (ابنتى طالبة فى الثانوية العامة) .

ــ حسنًا .. وما هى المشكلة بالضبط ؟

عادت تكرر :

ــ ابنتى طالبة فى الثانوية العامة يا دكتووور .

يبدو أن (الثانوية العامة) هى المشكلة ذاتها .. قلت لها بهدوء :

ــ حسنًا .. لقد فهمت .. ويمكنك الآن أن تنتظرى بالخارج .. ودعينى أتحدث مع ابنتك .

نهضت الأم واقتربت من ابنتها التى تجلس أمامها .. وانحنت لتقبلها من رأسها وقالت :

ــ سأنتظرك بالخارج .

وربتت على كتفها وتابعت :

ــ لا تقلقى .. إذا احتجت شيئًا استدعينى .

شعرت أنها تودعها وكأننا فى المطـار .. (ابنتك لن يصيبها مكروه يا سيدتى .. ستعود إليك سالمة .. لن أقوم باختطافها) ..

بعد خروج الأم سألت (سلوى) :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ما هى المشكلة بالضبط ؟

فوجئت بـ (سلوى) تقول لى بمنتهى البساطة :

ـ أنا طالبة فى الثانوية العامة .

ثم صمتت .

(هل تعتقد هذه الفتاة أننى أعانى من ضعف السمع ولم أسمع أمها جيدًا ؟ أم أعانى من ضعف الذاكرة ونسيت ما قالته أمها ؟)

* * *

تنهدت (سلوى) وقالت لى بضيق :

ـ الموضوع لا يستحق زيارة لعيادة طبيب نفسى .. لكن أمى تضخم المسألة .

قلت لها بهدوء :

ـ لا تشغلى بالك .. وانسى أننى طبيب نفسى واعتبرينى عمك أو خالك أو أى شخص ترتاحين إليه .. وتحدثى معى .

أطلقت زفيرًا ، وقالت :

ـ الموضوع تافه .. ولا يستحق الحديث عنه .

حاولت تشجيعها على التحدث .. سألتها :

ـ هل هنـاك مشـاكل أسرية تجعلك لا تستطيعين التركيز فى المذاكرة ؟

ـ لا لا .. بالعكس .. أسرتى تعيش فى هدوء وسلام .

ـ هل هنـاك أى حادث أليم أو ذكرى مؤلمة تؤثر على حالتك النفسية ؟

ـ لا لا .. بالعكس .. أنا سعيدة جدًا بحياتى

ـ هل هناك أى موضوع يشغل تفكيرك عن المذاكرة ؟

ـ لا لا .. بالعكس .. أنا مشغولة بالمذاكرة فقط .. ولا أفكر فى أى شىء آخر .

ـ هل تجدين صعوبة فى المذاكرة ؟.. فى التحصيل الدراسى ؟.. فى الحفظ ؟

ـ لا لا .. بالعكس .. أنا أذاكـر جيدًا .. أنـا من الطالبات المتفوقات .

ـ هل الوقت قصير والمواد كثيرة وكبيرة .. والامتحانات اقتربت ؟

ـ لا لا .. بالعكس .. لقد ذاكرت جميع المواد وراجعتها أكثر من مرة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هل تخشين دخول الامتحان ؟

ـ لا لا .. بالعكس .. أنا أحب الامتحانات .

سألتها لأنتهى من لعبة التخمينات :

ـ ما هى مشكلتك بالضبط ؟

ـ أنا أشعر بالخوف عندما أدخل لجنة الامتحان .. أشعر أنى نسيت كل ما استذكرته .. لكن يبدو أنك لن تفهمنى .. لأنك لم تشعر يومًا برهبة الامتحانات .

أجبتها ببساطة :

ـ لا لا .. بالعكس .

* * *

(٢)

قلت لها :

ـ هناك نوع من الرهاب يسمى Testophobia وهو الرهاب من الامتحانات .

ثم سألتها :

ـ متى بدأ عندك هذا الشعور ؟ وما هو الذى تشعرين به الضبط ؟

قالت (سلوى) :

ـ لقد بدأت أشعر برهبة الامتحانات عندما بدأت امتحانات الثانوية العامة .. لم أشعر بهذا الشعور إلا وأنا فى هذه المرحلة .

أنا لا أشعر بالخوف إلا لحظة دخولى اللجنة .. وأنا أخطو أول خطوة داخلها .. قبل هذه اللحظة أكون سعيدة بمذاكرتى وراضية عنها ومستعدة لدخول أى امتحان .

لكن داخل اللجنة أجد شعورًا آخر .. لم أجربه من قبل .

خوف غير طبيعى .. يؤدى إلى أشياء عجيبة

مثلاً عندما أمسك ورقة الأسئلة .. أشعر أنها مكتوبة بلغة أخرى لا أفهمها .. وكأنها الهيروغليفية .. كأن ورقة الأسئلة هى حجر

Looloo www.Looloo.com

رشيد وأنا (شامبليون) Champollion ومطلوب منى أن أفك هذه الطلاسم وأضع تفسيرها فى كراسة الإجابة .

بعد ذلك عندما أخرج من هذه الحالة وأستطيع قراءة الأسئلة أشعر شعورًا غريبًا أننى نسيت كل شىء ذاكرته .. أبحث عن الإجابات داخل رأسى لا أجدها .. رغم أننى كنت أتذكر المنهج جيدًا قبل دخول الامتحان .

وإذا تذكرت .. فإننى أتذكر أشياء وأنسى أشياء .. وهذا لا يجب أن يحدث فى وقت الامتحان .. فالمفروض أن أتذكر كل شىء .. وأن أحصل على أعلى الدرجات حتى أستطيع أن أحقق حلم أمى .

ـ وما هو ؟

ـ أن أدخل كلية الطب .. أمى تريدنى أن أكون طبيبة .. وأخشى أن أخيب ظنها بى وألا أحقق لها أملها .

ـ أعتقد أن ما عندك هو خوف الثانوية العامة وليس خوف الامتحانات .. أنت تخافين من المستقبل .. وتشعرين أن مستقبلك سيعتمد كليًا على نتيجتك فى هذه الامتحانات .. فهذه المرحلة هى مرحلة تحديد المصير .. تشعرين أنك تدخلين حربًا ضروسًا .. لا مجال فيها للهزيمة .. يجب الانتصار والانتصار الساحق .

ـ نعم .. معك حق .. فأنا لم أكن هكذا فى الابتدائية أو الإعدادية .. ولا أعتقد أنى سأكون هكذا فى الجامعة .. إنه خوف الثانوية العامة .. بل رعب الثانوية العامة .. لقد كنت أسمع عن (رهبة الامتحانات) وأسخر منها لأننى كنت أدخل بثقة على أى امتحان .. لا يهمنى شىء .. لأنى استذكرت جيدًا وسأحل جيدًا على الأسئلة .. لكن فى الثانوية العامة الأمر يختلف .. القلق والتوتر يجعلانى أخاف من الامتحانات .. الثانوية العامة هى المسئولة عن الحالة التى أعيشها .

ـ إذن يجب أن تعترفى أنك تشعرين بالقلق قبل دخول الامتحان أيضًا .

ـ نعم .. لكن لا تخبر أمى بهذا .

ـ حسنًا .. ما الذى تقلقين منه بالتحديد ؟

ـ أخاف ألا أدخل كلية الطب .. أخاف أن أخيب ظن أمى فىَّ .

ـ أمك فقط !!.. أهذا يعنى أنك لا ترغبين فى دخولها ؟

ـ لا .. أنا أرغب أيضًا فى دخولها .. لكن إذا لم أستطع دخولها فلن أحزن كثيرًا .. ربما أحزن فقط بسبب انتصار صديقاتى علىَّ إذا دخلوها أو دخلوا كليات أفضل من كليتى .. أما أهلى فسيحزنون جدًا إذا فشلت فى دخولها .. إنهم يفعلون الكثير

www.dvd4arab.com

من أجلى .. يوفرون لى كل الدروس الخصوصية لكل المواد .. وهذا يزيد من إحساسى باهتمامهم الشديد بمستقبلى .. ويزيد من المسئولية التى أحملها تجاههم .. لذا أخاف من نظرتهم لى إذا لم أحقق لهم حلمهم .. كلما نظرت فى عيونهم أشعر أننى مقصرة فى حقهم .. فهم بذلوا الكثير من أجلى .. لذا يجب أن أعطيهم ما أرادوه .. وأخشى ألا أستطيع .

ـ ما الذى تقلقين منه أيضًا ؟

ـ أخاف أن أدخل كلية لا أرغبها ولكن مجموعى هو الذى فرضها علىّ ..

أحيانًا أشعر أن لجنة الامتحان كالمحكمة .. ونتيجة الثانوية العامة هى الحكم النهائى .. فإما أكون طبيبة وإما أكون شيئًا آخر .

ـ ما الذى تخافين منه بالضبط فى الامتحانات ؟

ـ أخاف من صعوبة الأسئلة .. خاصة أن بعض المدرسين يرهبوننا بصعوبة الأسئلة .. وهم يفعلون ذلك ليحثونا على الاستذكار الجيد .

ـ هذا الخوف قد يجعلك ترين الأسئلة صعبة حتى لو كانت سهلة .

ـ أخاف أيضًا من النسيان .. أن أنسى كل ما استذكرته وقت الامتحان .

ـ وهذا الخوف هو الذى يجعلك تنسين بالفعل .

ارتجف جسدها للحظة .. ثم قالت :

ـ لقد أصبحت أحلم بكوابيس مزعجة .. أرى نفسى داخل لجنة امتحان .. وليس معى أى أقلام .. فى حلم آخر أدخل الامتحان متأخرة ساعة كاملة .. وفى حلم آخر أجد أننى ذاكرت مادة وسوف أمتحن فى مادة أخرى .. وأحلم أحيانًا بامتحانات مفاجئة لمواد لم أذاكرها جيدًا .

أنا قلقة جدًا يا دكتور .. حياتى كلها مبنية على امتحانات أؤديها خلال فترة قصيرة جدًا .. درجاتى فى هذه الامتحانات هى التى ستحدد مستقبلى .. تخيل مدى أهمية هذه الأيام فى حياتى .

إما سأندم طوال عمرى على إخفاقى فى هذه الامتحانات .. أو سأسعد طوال عمرى بسبب تفوقى فيها .

أخاف أيضًا من نظرة الناس لى .. فالناس تنظر للطالب المتفوق نظرة احترام وتقدير .. أصبحوا يقيسون تفوق الطالب بدرجات الامتحان .. ويربطون الذكاء بدرجات الامتحان .. وكأن الطالب المتفوق ذكى والطالب الفاشل غبى .. لا يعلمون أن الذكاء شىء والتحصيل الدراسى شىء آخر .. والامتحانات ليست سوى وسيلة لقياس هذا التحصيل الدراسى .. وللأسف ليست وسيلة عادلة .

www.dvd4arab.com

فهناك أشياء كثيرة قد تؤدى إلى الإخفاق فى الامتحان .. تعب جسدى مثل إرهاق مذاكرة ليلة الامتحان أو المرض المفاجئ .. تخيل لو أننى أصبت بنزلة برد قبل الامتحان .. وهناك أشياء أخرى مؤثرة مثل جو اللجنة .. الحر مثلاً .. الضوضاء .. حديث المراقبين .. فهناك مراقبون يتحدثون ويثرثرون ولا يهمهم أننا نمتحن .. وأحياناً أنشغل فى الحديث الذى يتحدثونه .. وأظل أحسدهم لأنهم انتهوا من امتحانات الثانوية العامة .. لقد أصبحت أحسد كل من يكبرنى سنًا ؛ لأنه انتهى من هذه المرحلة .

ضحكت قائلاً :

ــ أهذا يعنى أنك تحسدينني الآن ؟

ضحكت بخجل وقالت :

ــ نعم بالتأكيد .

اندهشت من سرعة إجابتها ثم فوجئت بها تقول :

ــ ولكنى أحسدك لسبب آخر .

سألتها باهتمام :

ــ وما هو ؟

أجابت على الفور :

ــ لأنك أصبحت طبيبًا .

ــ سأسألك مرة أخرى : هل ترغبين حقًا فى دخول كلية الطب أم أنك تريدين ذلك تحقيقًا لأمنية والدتك ؟

شردت قليلاً ثم قالت مبتسمة :

ــ كلية الطب كلية جميلة .. سأخرج منها طبيبة أعالج الناس .. وأحصل على لقب (دكتورة) بمجرد دخولى الكلية .

ابتسمت ابتسامة هادئة وقلت لها :

ــ سوف تدخلينها إن شاء الله .

ابتسمت بسعادة وقالت :

ــ أحقًا ؟

ــ نعم .

ــ شكرًا يا دكتور .

ثم ابتسمت وقالت :

ــ أتعلم ؟.. جملتك أعادت لى بعض الثقة

Loolaa
www.dvd4arab.com

ـ أنا أريـدك أن تستعيدى كل الثقـة .. يجب أن تثقى بنفسك وبقدراتك .. لا تخافى من شىء .. لا تقلقى من شىء .. إن خوفك خوف طبيعى وضرورى حتى تبذلى قصارى جهدك فى الاستذكار والحصول على أعلى الدرجات .. ولكن يجب ألا يزيد هذا الخوف على الحد .. وإلا صار مضرًا .

ـ حسنًا .

سألتها :

ـ هل تشعرين بالغيرة من إحدى صديقاتك ؟

ـ نعم .. وأشعر أنها ستحصل على درجات أكثر منى .

ـ الغيرة أيضًا جميلة .. والمنافسة ضرورية ولكن يجب ألا تزيد على الحد أيضًا .

ـ ما الذى تنصحنى به يا دكتور ؟

ـ التركيز فى المذاكرة .. الدعاء والتقرب إلى الله .. تنظيم الوقت .. الثقة بالنفس .

ـ بالنسبة للتركيز فى المذاكرة .. أنا أذاكر جيدًا ولكن أشعر أن الامتحانات ستأتى صعبة .

ـ لهذا نصحتك بالثقـة بالنفس .. يجـب أن تثقى بنفسك وبمذاكرتك والامتحانات ستكون سهلة إن شاء الله .. ويجب أن تعلمى أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

ـ يا دكتور .. عندما أخرج من الامتحان وأراجع ما كتبته .. أتذكر أشياء نسيت كتابتها فأشعر أننى ..

قاطعتها قائلاً :

ـ لا .. لا ..يجب ألا تراجعى أى امتحان .. انسى ما فات وركزى فى الامتحانات القادمة .

ـ هل هناك نصائح بخصوص ليلة الامتحان ؟

ـ يجب أن تقللى المذاكرة فى هذه الليلة .. وتنامى جيدًا .. الاسترخاء التام مطلوب لكى يصبح ذهنك صافيًا فى اليوم التالى .

ـ هل لديك نصائح أخرى لتخفيف القلق من الامتحانات ؟

فأعطيتها مزيدًا من النصائح ..

Looloo
www.dvd4arab.com

(٣)

قلت للأم .. بينما تنتظر ابنتها بالخارج :

ــ لا تقلقى .. لقد نصحت ابنتك بنصائح كثيرة ستخفف من قلقها تجاه الامتحانات .

سألتنى متعجبة :

ــ ألن تعطيها أى أدوية ؟

ــ لا .. الدواء عندك أنتِ .

ــ كيف ؟

ــ يجب أن تخففوا من حدة التوتر لديها .

صاحت :

ــ يا دكتور .. نحن نفعل المستحيل من أجلها .. منعنا زيارات الأهل والأقارب .. منعنا دخول الأطفال حتى لا يحدثوا أى ضوضاء .. لا نشاهد التلفاز لو كانت بالبيت .. لقد وفرنا لها جوًا مناسبًا جدًا للاستذكار .

ــ هذا جميل .. ولكن أحيانًا يكون العكس أفضل .

صاحت مندهشة :

ــ كيف ؟ هل تريدنا أن نحضر أطفالاً ليلعبوا (استغماية) بجوارها أثناء المذاكرة ؟

قلت بسرعة :

ــ لا .. أنا أقصد أن الحصار الاجتماعى فكرة سيئة .. يجب ألا تشعروها أنها داخل معسكر أو سجن .. لا مانع من مشاهدة التلفاز قليلاً للترفيه وتخفيف الضغط عنها حتى تخرج من جو الاستذكار المرهق .. فتشعر بالحيوية والنشاط لتعود وتواصل استذكارها .

ــ حسنًا يا دكتور .. سأحاول .

ابتسمت .. ولكن ابتسامتى اختفت عندما فوجئت بها تقول :

ــ ولكنى لست مقتنعة .. لأنه يجب عليها أن تذاكر ليل نهار حتى تحصل على أعلى مجموع .

ــ هذه نقطة مهمة أخرى يجب أن نتحدث فيها .. إنكم تريدون إدخالها كلية الطب .. أليس كذلك ؟

ــ نعم يا دكتور .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هذا جميل .. ولكن من الأفضل ألا تشعروها أنه من الواجب عليها دخولها .. وأنها لو فشلت فى الالتحاق بهذه الكلية سوف ...

قاطعتنى قائلة :

ـ لا قـدر الله .

قلت مبتسمًا :

ـ ستدخل ابنتك كلية الطب إن شاء الله .

ابتسمت بسعادة عندما سمعت جملتى .. فأكملت لها قائلاً :

ـ ولكن يجب ألا تشعروها أن كلية الطب هى الكلية المرموقة الوحيدة وأنه لا أمل فى أى كليات أخرى .. يجب أن تشعروها أنها ابنتكم وأنكم ستتقبلون منها أى نتائج .. يجب أن تشجعوها على الاستذكار .. وفى نفس الوقت يجب أن تشعروها بأنكم تساندونها فى جميع الحالات .. سواء دخلت كلية الطب أو أى كلية أخرى .. إن ابنتك تخاف أن تخيب ظنكم فيها وهذا الخوف سيؤدى إلى قلق وتوتر قد يؤثر على استذكارها .. ويؤثر أيضًا على أدائها فى الامتحان .. لذا يجب أن تساندوها عاطفيًا .. يجب أن تشعروها أنها ابنتكم التى تحبونها سواء صارت طبيبة أو لا .. يجب ألا تقلق منكم ..

أو .. عليكم .

* * *

بعد قليل استدعينا (سلوى) وسلمت عليها وعلى أمها وقلت لهما :

ـ أنتظر زيارتكما لى عما قريب لتبشرونى بنجاحها ودخولها كلية الطب إن شاء الله .. ولا تقلقوا فتلك الزيارة ستكون مجانية .

وخرجـا من العيـادة وعلى وجهيهما ابتسامات تستحق أن نحتفظ بها على صور فوتوغرافية .

وتوقعت أن تمر الأيام .. وتدخل ابنتهم كلية الطب وأن يأتيا لزيارتى كما وعدانى .. أو ينسيا الأمر .

لكنى فوجئت بزيارة الأم وبأسرع مما توقعت .. سألتها :

ـ كيف حالها الآن ؟

ـ لم تعد تخاف من الامتحانات يا دكتور .

ـ الحمد لله ...

قاطعتنى قبل أن أكمل جملتى :

ـ انتظر .. اسمعنى .. لقد أصبحت هادئة جدًا .. باردة جدًا .. لا تهتم بشىء .. لا تذاكر شـيئًا .. تقضى وقتهـا فى اللعب .. أو مشاهدة التلفـاز .. أو التحدث مع صديقاتها أو أقاربها فى

Looloo
www.dvd4arab.com

الهاتف .. لا تفتح كتابًا .. حتى فى ليلة الامتحـــان جلست أمام التلفاز تتابع فيلم السهرة .. أرجوك يا دكتور .. أرجوك ..

سألتها متعجبًا :

ــ ماذا ؟

ــ أرجوك .. أعد إليها رهبة الامتحانات .

(تمت بحمد الله)

انتهى العدد الخاص الأول بحمد الله .

ما هو اسم العدد الثانى ؟ متى سيصدر ؟

الله أعلم

لمراسلة المؤلف ..

بالبريد الإلكترونى على ..

halat_khasa@yahoo.com

Looloo
www.dvd4arab.com

روايات مصرية للجيب

صدر من هذالسلسلة :

١ ـ حالة الحاسة السادسة .

٢ ـ حالة بارانويا .

٣ ـ حالة مستحيلة .

٤ ـ حالة الفراشة السوداء .

٥ ـ حالة ديجافو .

سلسلة الأعداد الخاصة

١ ـ حالة زوجة أديب .

رقم الإيداع : ٢٣٧٧٣
I.S.B.N. ٩٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٢٤٩ ـ ٠

Looloo
www.dvd4arab.com

محمد رضا عبد الله

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى ،
يصارع للحفاظ على حياته ،
والحفاظ على سلامة عقله .

فى هذا العدد

* حالة زوجة أديب
* حالة بالألوان
* حالة حرب النجوم
* حالة شبح الضحية
* حالة رعب الامتحانات

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

مطابع